

من أقوال الآباء
في

التوبة
لقبشارة الروح
مار آفرام السرياني

٢١٢٦٨
—
١٢

ملل

٥٧٥٨

+ الهداء
الكنيسة السيدة العذراء

مدارس التربية الكنسية
كنيسة السيدة العذراء
بالتيتون : تقدم

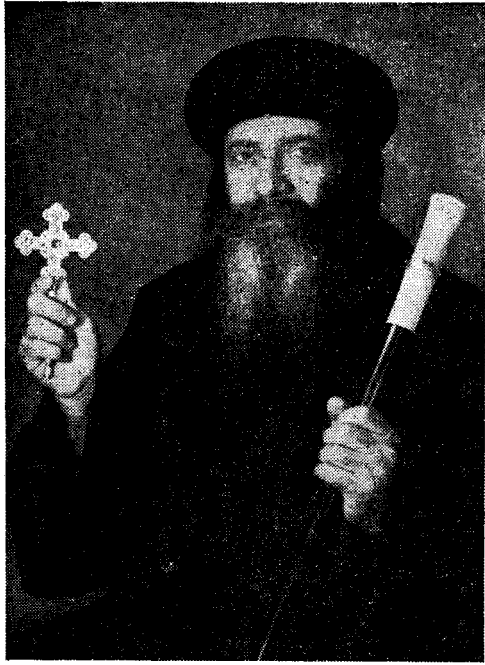
طالما صلوات الربى
صلى الله عليه وسلم
على سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم
١٩٧٥/٤/١٥

أقوال الفريسي العظيم مارا فرام السرياني قيثارة الروح عز التوبة

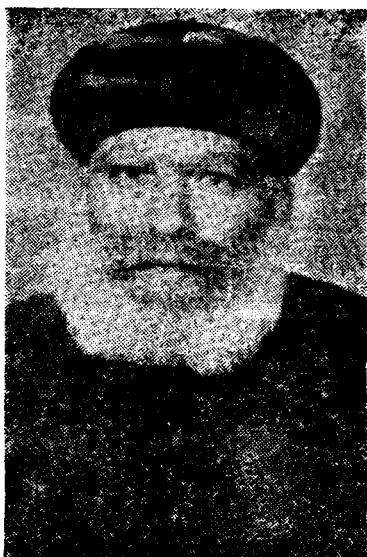
٢٠١
أقوال الفريسي

لأحد رهبان دير
السيدة العذراء - السريان
ش ١٦٩١ - ١٩٧٥ م

+ ٩٥٧
+ ٧٢٦٨
+ ١٤



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية
وبطريك الكرازة المرقسية



نيافة الانبا ثاؤفيلس
أسقف دير السريان العامر



القديس مار أفرآم السرياني
عن صورة قديمة بمكتبة دير العذراء السريان

مقدمة

فلنشكر الرب لإلهنا الصالح محب البشر إذ يدعونا هيكله المقدس (١ كو ٦ : ١٩) ، وأكثر من هذا أعطانا صفة البنوة له ، أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله . . . (١ يو ٣ : ١) ، وما زال لا يكف عن مناجاة عروسه في كل حين قائلاً ، ها أنت جميلة يا حبيبتى ، ها أنت جميلة عينك حمامتان (نش ٤ : ١) .

إن الخطية تشوه تلك النفس الجميلة الخالدة التي لها صورة الله ، لكن لكثرة تخننه بعد أن تم خلاصنا بنفسه على الصليب المقدس أعطانا علاجاً شافياً لموت الخطي أنه ، سر التوبة ، الذي له الأهمية الكبرى لحياة كل مؤمن كما أنه يجب أن يسبق ممارسة أى سر من أسرار الكنيسة السبعة المقدسة ، إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون ، (لو ١٣ : ٣) كما أكد السيد المسيح له المجد ضرورة ممارسته على وكلاء أسراره المقدسة إذ قال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكتم (يو ٢٠ : ٢٢ - ٢٣) ويصفها

الآباء بأنها معمودية ثانية ، وباب الرحمة ، وأم الحياة . . . الخ

وأن أبائنا القديسون تركوا لنا درراً ثميناً في ذلك وهي نتيجة لخبراتهم الكثيرة التي قد وصلوا إليها بعد أن تركوا العالم وعاشوا حياة التوبة كما يجب لأجل خلاص نفوسهم .

وها نحن نقدم بعض من أقوال القديس العظيم ماراً فرآم السرياني والملقب بقيشارة الروح (تنيح عام ٣٧٩ م وتحتفل كنيستنا بتذكار نياحته في يوم ١٥ أيب) ، يحدثنا مبكثاً وموبخاً ذاته إذ كانت الدموع لاتفارقه ١٠ ، لقد عاش في توبة مستمرة . . .

أيضاً يحدثنا بإمعان عن توبة المرأة الخاطئة التي بكت قدمي المسيح بدموعها في صورة مناقشة عجيبة ١٠ .

ليعطنا الرب دموع التوبة المستمرة على خطايانا كداود النبي والملك د تعبت من تنهدى ، أعوم كل ليلة سريري بدموعي ، أذوب فراشي ، (مز ٦ : ٦) ، فارعين صدرنا في اتضاع وانسحاق تام كالعشار ، اللهم ارحمني أنا الخاطيء ، (لو ١٨ : ١٣) .

ولنسرع إليه دون تأجيل كالابن الضال مردداً : أقوم وأذهب إلى

أنى وأقول له أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن
أدعى لك ابناً ، حتى يقبلنا الآب بفرح قائلاً ، لابنى هذا كان ميتاً فعماش
وكان ضالاً فوجد ، (لو ١٥ : ١١ - ٣٢) .

بشفاعة سيدتنا والدة الإله العذراء القديسة مريم ، وجميع السمائيين
وطلبات القديس العظيم مار أفرآم وجميع آبائنا القديسين .

وبصلوات أبينا الطوباي قداسة البابا شنودة الثالث وصلوات
أبينا الطوباي نياحة الأنبا تاؤفيلس أسقف دير السيدة العذراء (السريان)
وإني أقدم الشكر الجزيل لكل من تعب معنا في هذا الكتيب
ليعطيهم الرب الأجر السماي .

سامح ضعفي أيها الحبيب وأذكرني في صلواتك .

ولإلهنا كل مجد وإكرام إلى الأبد آمين ؟

أحد رهبان

دير السيدة العذراء - السريان

برية شهبيت المقدسة

٢٩ يناير ١٩٧٥ م

٢١ طوبة ١٦٩١ ش

تذكار نياحة السيدة العذراء مريم



يا أبى أخطأت إلى السماء
وقدامك ولست مستحقا
أن أدعى لك أبنا لو ١٥ : ٢١

الفصل الأول

اليقظة وعدم التأجيل

أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له :
يا أبي أخطأت إلى السماء وقد امك...
(لو ١٥ : ١٨)



حتى متى أيها الحبيب والصديق تسكمل كل حين ما يسر العدو، (١)
وحق متى تخدم الجسدانيات وتتعب لها .

امسك بمشورتي التي تحميك وتطهر نفسك مع جسدك ، تقدم إلى
المخلص الشافي كافة الذين يجثون إليه بتوبة حارة .

اهرب من الحية وفسادها لأنه من يصدم بالحجر مرتين فذاك أعمى
ولا يبصر ما يجب أن يهرب منه . إن كان لك حرص فتزايد في
التوبة مستهطفاً الخالق متراضعاً ومكتسباً ، متهدأ ومتوجعاً . مصغياً
إلى أواخر زكا العشار ، ومتى للذين تبعوا المسيح ، وكذا المرأة الزانية
المتنعمة عندما مسحت قدمي المخلص بشعرها انتشلت من جب المآثم
العميق . .

أبصر فينبوي المدينة الجميلة الصاخبة بالخطايا والرذائل ، فوعد أن
يقلبها ولما عين هؤلاء المتنعمين أصبحوا في المسح والرماد والصوم ، والنوح
والدموع متقشفين ، مرتعدين ، وصاروا متغيرين ، متساويين في التوبة :
الأحرار منهم والعبيد ، التجار والفقراء ، الرؤساء والمرموسين ،
الذكور والإناث ، الشيوخ والأطفال . لما رأهم كلهم متذللين تراءف عليهم

(١) عن المخطوطة : ٢٠٠ ميامر - دبر السريان - ميمر ٢٤ بتصرف .

الرب وخلصهم ، وهكذا أسرعوا إلى الإغاثة فالرب فاتح للقارعين
يعطى المحتاجين بل يفرح بهم .

إن سقطت تب ، ابتهل وتضرع ، وأسجد وأطلب فتأخذ ، إسأل
أن تخلص وإذا تقومت تقدم ، إذا برئت فائبت ، إذا شفيت فابتعد
عن المرض ، لا تضرم اللبيب الذى أطفأته ، لا تعبر بالحماة وتقع فيها
تلك التى غسلتها بالجهد ، فلا تماثل الخنازير الذين يمرحون بالحماة ،
ولا تشابه الكلاب التى تلحس قيسها .

فمن يضع يده على المحراث وينظر إلى خلف لن يجد الملك ، ومن
اغتسل لا يعود إلى الوسخ . فالمسيح واحد ، والإيمان واحد ، والصليب
واحد والقيامة واحدة فلا تهرع عبداً بإرادتك للعبودية والمجد لربنا
دائماً آمين .

إلى الآن كنت تعد نفسك بالتوبة وتقول سأتوب^(٢) غداً فمن
الآن عد الخطية أن تأتيك غداً ، وقل لها إنطلق اليوم . ادفع الخطية

(٢) من كتاب الحب الرعوى للقس نادرس يعقوب ص ٤٢٨ .

من يوم إلى يوم كما دفعت التوبة ، واطرد الخطية كما طردت التوبة
بالاعذار إلى اليوم وكما كنت تؤخر عمل الصلاح كذلك افعل بالخطية
حتى تجد الغلبة .

جاء في كتاب بستان الرهبان أن شيخاً حدثه أفكاره قائلة له
استرح اليوم وتب^(٣) غداً فقال (لن يكون ذلك أبداً بل على أن
أتوب اليوم ولتكن مشيئته الرب غداً) .

أيها الاخ^(٤) اعمل في حوادثك لكي لا تقدم في أو اخرك^(٥) ،
لاتنافس الأشرار ولا تبارى الذين يعملون الإثم فإنهم كالخشيش يجفون
سريعاً وكبقل الخضرة يذبلون قريباً . توكل على الرب واعمِل صلاحاً .

تعالوا يا أحبائي ، هلبوا يا أبائي وأخوتي . يارعية الآب المختارة ،
يا جند المسيح الموسومين . تعالوا اسمعوا قولاً يخلص نفوسكم . هلم
تنجروا مادام الموسم قائماً . تعالوا نجد الحياة الأبدية . هلم تتبع خلاصاً

(٣) عن كتاب بستان الرهبان طبعة ١٩٦٨ م ص ٣١٣ .

(٤) عن المخطوطة ٢٠٠ ميامر - دير السريان - ميمر ٤٢ قول ٦٩ .

(٥) يقول القديس مار أسحق « أصطالح أنت مع نفسك تصطالح معك السماء

والأرض » بستان الرهبان ص ٣٠٦ .

لنفوسنا . املاوا أعينكم دموعاً فلولقت تفتتح أعين أذهانكم . تعالوا
جميعاً أغنياء وفقراء ، رؤساء ومرءوسين ، شيوخاً وشباباً ، بنين
وبنات . . . كل من يريد أن ينجو من العذاب الدهري ويرث الملك
الابدى . . . لنتضرع مع داود النبي قائلين : اكشف عن عيني فأأمل
عجائب من شريعتك (أنر عيني لئلا أنام إلى الوفاة) (مز ١٣ : ٣) ،
ولنتهتف كما هتف الاعمى ، يا ابن الله ارحمني ، ، فان منعنا قوم
واقتهرونا حتى نصمت فلنصرخ نحن أكثر ولا نضجر من الصراخ إلى
أن يفتح أعيننا يسوع المعطى النور ، تقدموا إلى المسيح اقتربوا
منه وأستضيئوا فلا تخزي وجوهكم . . (١١)

لنقب يا أخوتي مادام لنا وقت فقد سمعتم قول المسيح « لأنه يصير
فرح في السماء بخاطيء واحد يتوب . ، أيها الخاطيء لم تتواني ؟ لم
تياس إن كان يصير فرح في السماء إذا تبت فمن تخاف ؟ إن الملائكة
يسرون وأنت تتواني ! سيد الملائكة هو الكارز بالتوبة وأنت تهرب ؟
الثالث الطاهر المسجود له يستدعيك وأنت تتهدأ .

(٦) بستان الروح ١٥ لقس سبنودة السريانو (نيافة الأنبا يواكيم حالبيا)
ص ٥٠ وكتاب الحب الرعوى لقس نادرس يعقوب ص ٣١٨ .

صلاة

القديس مار أفرآم السرياني

السبح لتعطفك والشكر لصلاحك ، والسجود لتحننك (٧) والبركة لرأفتك لأنه لا يوجد رءوف سواك ولا رحيم مثلك محب للبشر تهب لنا كل خير ، وتدبر أمورنا وتشفى جراحات نفوسنا ، وتتمهل علينا إذا خالفناك ، وتشاء خلاصنا كلنا . فمن ذا الذى لا يحبك أيها السيد ومن ذا الذى لا يسجد لك ويشكر صلاحك . ولكن الويل لى أنا المربوط بخطايا لا عدد لها لأن خطاياى أكثر من رمل البحر وقد انحنيت تحتها مثل أغلال الحديد وليس لى دالة واحدة فى لى من ألتجىء إلا اليك أيها المحب للبشر والمتحمل خطايانا اللهم ارحمنى كعظيم رحمتك . لإياك خالفت واليك ألتجأت من أجل صفحك الكثير وبنوك الجزيل .

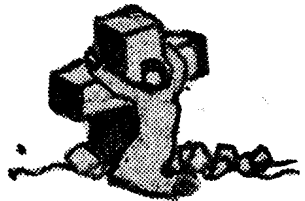
أتوسل إليك أن تعرض بوجهك عن آثامى لأن لك تسبح كافة القوات السماوية . لك الملك والعزة إلى الأبد آمين .

(٧) عن كتاب أمام عرش النسخة لصلوات الأباء القديسين ص ٧٤ .

الفصل الثاني

محاسبة النفس والاستعداد

وكونوا أتم أيضاً مستعدين لأنه في
ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان ،
(مت ٢٤ : ٤٤) .



أيها الأخ الحبيب ثابر على خلاصك (١) ، اجلس في هدوء واجمع أفكارك وقل لذاتك أيها الإنسان لك هذا الزمان وأنت صانعاً الشهوات ؟

ماذا انتفعت ؟ ماذا ربحت ؟ هل زدت على قامتك ذراعاً واحداً . لقد صرت سمينا فم خزنت لذاتك شيئاً آخر سوى طعام الدود ؟ إنك أشبعت ذاتك خيرات فهل كذبت لك كنزاً في السموات ؟ وكيف ستفعل عند خروجك من العالم ؟ .

ويلك يا نفسى إنك في مثل هذه السيرة . . ما أخوتك قد تزينوا بالفضائل هؤلاء المتقون الله بالحقيقة ، وأنا ذهبت إلى الظلمة ، بالعداوة أندم على الأعمال التي عملتها وفي الليلة المقبلة أكمل أشرف منها ، الرب وهب لي حياة وصحة وبهما أغضب من الذي خلقتني .

يا نفسى لماذا تتوازين ؟ لماذا تتهاونين ؟ . يا نفسى اعرفي ضعفك وحتى متى تقاومي من خلقك ، ونخالني وصاياها ؟

أيها العدو الخبيث قد جعلتني عاراً للبلائكة والناس ، مطيعاً

(١) عن ميمر ٢٨ يتصرف - المخطوط ٢٠٠ ميامر - دير السريان .

مشورتك المناقعة إذ أوجيت لي قائلاً اعمل شهوتك مرة واحدة ولا تصنعها بعد ، وما هي تلك الصغيرة قد صارت لي عظيمة ، وما يمكنني أن أقاتل شهواتك الخبيثة ذات الألوان الكثيرة . لأن الماء إذا وجد ثقباً صغيراً فباستمراره صنع منه هوة عظيمة . .

لقد أظلم ذهني بالافكار الدنسة فأتيت بي إلى حب الخطية . لمن أقول فيبكى على أنا الشقي إذ العدو أوقفني مجرداً لكي لا أنظر إلى الاتكال على الله . [ولكنني لا أياس من خلاصي إذ هو جزييل التحن كثير الصلاح] .

وماذا أقول للعدو لأنه حل نسكى من أجل مرضي وجعلني غريباً عن السهر في الصلوات ، غرس في حبة الفضة ، جفف دموعي ، غلظ قلبي ، فصلني عن إطاعة المسيح ، صيرني حسوداً ، الخشبة التي في عيني لم يسمح لي أن أبصرها ، وقذى أخى يقدمه أمام عيني ، يشير على أن اكتم أفسار قلبي ، وإذا سقط أخى في هوة يجعلني أهد فيها (١١) .

(٢) يقول القديس مقاريوس . . « أحكم يا أخى على نفسك قبل أن يحكموا

عليك » . بستان الرهبان ص ٢٢

لقد علمني العدو أن أكون متكبراً وعضوباً، وجعلني شرهاً وسكيراً
ومحباً للذة . . .

خسارات نفس جعلها عندي فوائد، صيرني متذمراً، علمني أن
أكون منزهاً عن القراءة والترتيل، أصلي ولا أعرف ما أتلو، يسبني
ولست أعلم مراراً كثيرة .

دهلى يانفسى منذ الآن إلى ذاتك في اعتماد على من خلقك، ولا
تذكرى نعمة من سترك لئلا يتعد عنك . يانفسى إهربي من ابليس
فإنه قاتل الإنسان منذ القديم فإن اقتربت إليه لا يشفق عليك من
الهلاك . فالصق بالإله المتعطف على البشر، استحي يانفسى من الآن
واقبل إلى طريق الخلاص .

+ ينبغي لنا أن نحزن لأن نسيج حياتنا يبلى (٣) كل يوم . الأيام
تجري لتطردنا من الدنيا ونحن لا نسرع إلى عمل الحسنات . وهذا هو
الحزن الكبير أن أيماننا تجرى إلى الوراثة والخطايا إلى الامام !

الحياة تنقضى والذنوب تكثر، ونحن كمثل بيت كثير المصروفات

(٣) عن كتاب الحب الرعوى للقس تادرس يعقوب ص ٢٢٥-٢٢٧ (٤٢٧) ٣٩٣
والمخطوطة ٣١٨ ميامر - دير السريان .

وليس له من إيراد فهذا سريعاً يخرب ، الأيام والليالي دائمة تجري فتتقضى من أعمارنا ، النهار يدفعنا الليل ، والليل يدفعنا للنهار ، ليس لنا اليوم الحياة التي كانت لنا أمس . اجعل اليوم يوم توبتك لئلا يأتيك الموت في هذه الليلة الأمر الذي قد تمهيت أن تفعله ابدأ به الساعة . إن تحركت فيك فكرة صالحة لا ترقد حتى تبدأ في عملها .

أيام حياتك ليست لك ، ولا تعرف كم عددها ! ولست تدري متى يدركك الموت ، لست تدري اليوم ماذا يأتيك به الليل المقبل فن الآن اسرع قبل أن يسوقك . أجر لئلا يدركك ، اسرع قبل أن يحبك . .

اليوم هو لك أما الغد فلست تدري لمن يكون ! ؟ انظر إلى النهار ما أسرع ذهابه فاحرص أن تذهب معه خطاياك . لا تغمض عينيك للرقاد حتى تفتح قلبك للصلاة .

بالعشاء ابتعد عن خطاياك وبالغداة اظهر صلاحك ، لا يكن قولك بعيداً عن عملك . قبل أن تقول تهباً للعمل ، إن تحركت فيك فكرة صالحة فمن ليلتك ابدأ بعملها واغتنمها ، وإن تحركت فيك فكرة الحسنات فعن طلوع الشمس ابدأ بعمل الصالح وابتعد عن الشر ،

لا تعب في شيء ليس هو لك ، وتضيع شبابك باطلا ، لا يمكن قلبك منشغلا عما يعني ، عازفاً عن العمل الصالح ، الحياة سريعا تذهب والموت سريعا يجيء . الزمان سريع الذهاب وهو متعجل أن يجوز ما خلا يوم توبتك فلا يريد أن يأتي ؟ .

في شبابك كنت تقول أتوب ! إذا ما كبرت مضى الشباب وجاء الكبر ، لم تلب ، أفنيت شبابك بأوجاع الشهوات والذنوب ، وعندما كبرت لا ترغب أن تتوب . . .

من يوم إلى يوم تطرد التوبة وأظنها قد هربت منك . في شبابك قلت أبقى حتى أصنع هواي وأتوب عنها ، منها قد كبرت اطلب التوبة قبل أن يطلبك الموت فإن بعد الموت ليست هناك توبة ، الايام التي مضت تخبرك عن الايام التي تأتي . الاولى لم تختبئ . والاخرى لا تبقى . قد كنت بعيداً عن يومك ، وفجأة أدركك ، وها هو مسرع إلى الذهاب كما ذهبت الايام السابقة . انظر إلى نفسك قبل أن يجوز يومك وأذكر أن شبابك لن يدوم ، تعبر مثل الظلام ومعها تنقضى حياتك .

+ كما أن الصعوبة في بناء بيت ما ليست في وضع الأساس بل في الارتقاء بالبناء إلى العلو اللازم . بمقدار ما يزداد البناء ويرتفع يزداد

التعب والكلفة هكذا حال البناء الروحي فإن الصعوبة الأشد ليست في وضع الأساس بل في البلوغ إلى كماله الأقصى .

« لا شيء أعلى قدراً من خلاص النفس »^(٤) فمن أجلها يا اخوتي ينبغي أن نتم ونستعد كل يوم ولا نفنى زماننا في الاهتمام بالجسد، فاذا جاع الجسد وطلب طعاماً تذكر أنت أن النفس أيضاً تطلب حاجتها، وكما أن الجسد إن لم يتناول خبزاً لا يستطيع أن يعيش كذلك النفس إن لم تتغذى بالحكمة الروحانية فهي مائته ...^(٥)

فلتنب زمانا يسيراً ولنملك إلى الأبد . . . ليكن المزمور كل وقت في فمك مادام لنا أوان التوبة فلندأوه بالعبرات أى بالدموع لأن وقت التوبة قليل وملك السموات لانهاية له . نحن نطوب القديسين ونتوق إلى أكاليلهم . هل نظنون أنهم كللوا بغير أعاب وأحزان ؟ .

آية راحة كانت للقديسين في هذا العالم ؟ بعضهم ضربت أعناقهم ،

(٤) عن المخطوطه ٣١٨ ميامر - دير السريان . يتصرف .

(٥) الذي يخطئ . يريد أن ينهى علاقته . مع الله . فالأبن الضال لا

أخطئ . ذهب بعيداً عن أبيه . . . فاسأل نفسك هل أستطيع أن استغنى عن الله ؟ .

عن محاضرات الأبا شنودة (قداسة البابا شنودة حالياً) .

وآخرون ذاقوا الاستهزاء ، دفعوا للسياط والقيود والحبس ، رجحوا ،
نشروا وماتوا بحمد السيف . طافوا بجلود غنم وبجلود معزى معوزين
مذلين . تائمين في البرارى والجبال والمغائر وشقوق الأرض . . . وفي
سرور احتملوا كل هذه وغيرها إذ كانوا ينظرون إلى الخيرات المحفوظة
في السموات التي لم ترها عين ولم تسمع بها إذن ولم تخطر على قلب
بشر التي أعدها الله للذين يحبونه . . .

الويل للمتواني لأنه سيطلب الزمان الذى أضاعه عبثاً ولا يجده . .
ولنطلب يا اخوتى الملك الذى لانهاية له ولا انقضاء ، لنطلب ذلك
الفرح الدائم فنكون مع المسيح الذى له المجد الدائم الآن وإلى
الأبد آمين .

+ اطلب اليكم يا اخوتى أن تسارع ^(١) منذ الآن لتوجد عنده
غير دنسين . . إذا جاءك شهوة أو فكر ردىء فاستل سيف التفكر
في مخافة الله ليقطع قوة العدو ، وليكن لك عوض البوق السكتب المقدسة
إذ كما أن صوت البوق يجمع الجند هكذا السكتب الإلهية تهتف فتجمع

(١) عن ميمر ١٨ المخطوطة ٢٠٠ ميامر — دير السريان .

أفكارنا إلى مخافة الله . . . وأيضا تنهضك بنشاط وتشجعك على كافة الآلام . . . لذا يا أخى اغضب ذاتك بكل طاقتك أن تقرأها دائما . إذ بسوء حيله أن صارع لإنسان الفكر ولم يستطع أن يقهره حينئذ يأتي به إلى الاحزان ويظلم عقله وذهنه . . . فإن لم يوجد الإنسان مستيقظا يستطيع أن يتلعه حيا إلى الهاوية ، فإن لم يمكنه بهذه الحيلة يمنحه رفعة وطغيانا التي هي أشر من كافة الآلام ، وهذه تأتي بالعقل إلى عمق اللذات فلا يعرف ضعف طبيعته ، ولن يتذكر يوم وفاته . انه يمشى في الطريق الواسعة تلك المؤدية إلى الهلاك . . .

لذلك يا أخى تيقظ واحرص دائما أن تلتصق بقراءة الكتب الإلهية لتعلم كيف تهرب من فخاخ العدو وتدرك الحياة الأبدية . ثابر على القراءات والصلوات ليستضىء ذهنك ويصير إلى التمام .

يوجد قوم يفخرون بمخاطبة الرؤساء والملوك فلتفخر أنت أمام الملائكة إذ تخاطب الله بالروح القدس ، وبقدر ما تخاطب الله بقدر ما يتقدس جسدك وروحك .

إذا كانت يداك تعمل عملا ما فصلى بذهنك فإن حنة النبوة كانت منسكبة في صلاة قلبية عميقة جداً !

إذا كنت لا تعرف قراءة الكتب الإلهية فإذهب إلى من هو عالم بما فيها واستمع إليه فغبط هم الذين يفحصون عن شهادته ويطلبونه من كل قلوبهم . احذر الضجر والقراءة بلا اهتمام لأجل أن يشغلك بأمر آخر بل صر كالإيل الذي يشاق أن يأتي إلى عين الماء أى الكتب الإلهية لتشرب منها . لاتهملها بل ردها واكتبها في قلبك واحفظها في ذهنك إذ كنت أتلو في حقوقك وأيضاً ، بما يقوم الشاب طريقه ؟ بحفظه أقوالك . بسكل قلمي طلبتك فلا تبعدنى عن وصاياك . خبأت كلامك في قلبي لسكى لا أخطيء إليك ، (٧)

من ذا الذى يتذكر أقوال الرب ولا يقوم طريقه أن مثل هذا يدعو ذاته مسيحياً لكن يجهل أعمال المسيحى لذا يأمر أن ينزع منه عمل الروح القدس الذى أخذه فيصير بمنزلة إناء نبيذ يرشح كثيراً فيضيع ما فيه والذين يبصرون أنه ممتلئ لكن حقيقة فارغ . . هكذا ذلك الإنسان عندما تنكشف حقيقته أمام الجميع يوم الدينونة مثل هؤلاء يقولون أليس باسمك يارب تبأنا أليس باسمك صنعنا قوات ؟ . . فيقول لهم . . إنى لم أعرفكم (٨) .

(٧) (مزور ١١٩ : ٩ - ١١) .

(٨) (مت ٧ : ٢٢ - ٢٣) .

تذكر هذه الأقوال التي سمعتها وقوم طريقك ولا تدع النسيان
ينخرها وينزعها من قلبك . . . لا تدع الحديث يأكل زرع ابن الله . .
ولتخبر التعليم الصحيح في قلبك فيشمر بالتقوى .

جاوز القراءة مرتين وثلاثة ومراراً كثيرة وأطلب أولاً إلى الله
قائلاً ياربني يسوع المسيح افتح ذهني وقلبي لأسمع وأفهم وأصنع
مشيئتك . اكشف عن عيني فأنا مل عجائب من شريعتك .. أطلب
إليك يا أخى لا تزعم إنك حكيم وتفهم ما هو مكتوب . . . فإن كلمات
الله كالفضة المحماه سبعة أضعاف وليس فيها عيب بل هي مستقيمة
للذين يفهمون .

كما أن السيف يقطع عصب الفرس ويلقي راحته هكذا (٩) العزم
الردى يقطع قوى النفس ويدفعها إلى الحزن .

من هو الذي يريد أن يمضى إلى مدينة مسافتها خمسون غلوة قيميضى
تسعة وأربعين غلوة وتنقصه غلوة واحدة . هل يقول أنه وصلها ؟
لأنه قد خرج من عند أهله وموطنه ١ ؟ .

(٩) عن ١٠ بيمر ٣٢ المخطوطة ٢٠٠ ميامر ١٠٠٠

يوجد من (١٠) يترك موضعه لأجل الفضيلة ، وآخر لالتماس البطالة
وعدم الخضوع .

يوجد من يفحص عن الحكمة ، وآخر يرغب كثيراً السبح الباطل .
يوجد من يجاهد من أجل محبة المسيح ، وآخر يجتهد من أجل
المجد الفاني .

يوجد من يخضع ويطيع من أجل وصية المسيح ، وآخر لأجل
فائدة دنيئة .

يوجد من يمدح قريبه لأجل وصية المسيح ، وآخر لأجل إسترضاء
الناس .

يوجد من يدفع ذاته لأجل وصية المسيح ، وآخر يثلب قريبه
لأجل نهم البطن .

يوجد من يعمل كثيراً من أجل الصدقة ، وآخر من أجل محبة الفضة .
يوجد من يعمل في غير وقت العمل ، وفي وقت العمل لا يعمل .
يوجد من يسبح ويعلى صوته ، وفي وقت التسبيح يسكت أو يكلم
قريبه في الباطل .

(١٠) عن مبصر ٦ بتصرف (المخطوطة السابق ذكرها) .

يوجد من يسهر باطلا ، وفي وقت السهر ينام (١١) .

إن قلوب الناس مكشوفة لدى الله ، بدء السيرة الصالحة الدموع في الصلاة وإستماع الكتب الإلهية ، ربوات كتب في أذن الجاهل تحسب لاشيء ومن هو الجاهل إلا المتهاون بمخافة الله ، فإن قلب الحكيم يقبل الوصايا بأوفر حكمة .

لا تقاوم الشر بالشر (مت ٥ : ٣٩) ، لا تمنع شيئاً عن أحد لئلا تلام (١٢) إذا هلك ، لا تقتلون في احترامك للناس حسب المقتنيات ، لتكن كل الأشياء عندك كأنها غير موجودة والله وحده هو الموجود ، إذا سألت قريبك ولم يعطك ماتريد فأحرص لئلا تخرج كلمة غضب من فمك تقطر مرارة ، لا تقاوم الدوافع الصالحة لأن تغيرات ميول النفس كثيرة ، أبعد الأسمى عن جسدك والحزن عن فكرك . . (جا ١١ : ١٠) إلا ما يتعلق بخطاياك وهذا كفيل أن يجعلك في حزن مستمر . لا تكف عن العمل حتى ولو كنت غنياً لأن الكسول يكثر ذنوبه بكسله .

(١١) « لنحاسب أنفسنا في ضوء مقاييس السكامل المطلوب وأفضل الناس هو الذي يحاسب نفسه على العمل قبل عمله أيجوزي أن أفعل هذا أم غيره . . . الخ
الخ » عن محاضره لقداسة البابا شنودة الثالث .

(١٢) مترجم عن: The Writings of Niciene, V. 13 Page 334

صلاة القديس^(١)

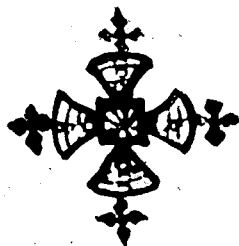
أقبل يارب توسل من عاهدك أن يرضيك فكذب ، أسألك يارب
نجني من الخطايا المحيطة بي فأصير معافي وأنمض من سرير الخطية المفسدة
فإني منذ طفوليتي صرت إناء للإثم اسمع بالدينونة ولكنني أتهاون مع
أن لي خطايا وجرائم تفوق العدد . أتذمر على الآخرين إذا لم يبتعدوا
عن الأشياء غير النافعة ولكنني أنا اكملها مضاعفة . ويلى في أى خزى
قد حصلت ، ويلى فإن باطنى ليس كظاهرى فإن لم تدركنى رأفتك
سريعاً فليس لي من أعمالى رجاء للخلاص ، انكلم عن الطهارة وفكرى
في الفجور ، أقول عن عدم الخطية وفي يوجد الميل نحوها ليلاً ونهاراً
قبأى وجه أتقدم إلى الإله العارف مكنونات قلبى ، ماذا أنتظر أنا

(١) عن كتاب أمام عرش النعمة (ص ٧٥ ، ٧٦)

ومثل هذه الذنوب الكثيرة موضوعة على . أنا أثق برأفتك يارب أن
تعق قلبي من الخطية فقد عمى قلبي وأظلم ذهني فلماذا يارب أطلب إليك
أن لا تطرحني مع القائلين يارب يارب ولا يعملون مشيئتك ، بشفاعة
الذين أرضوك لأنك أنت العارف جراحات نفسي . اشفني يارب
فأبرأ ، وأعطني أنا العطشان من ينبوع الحياة الذي معك . أنر قلبي
يا من يضيء لكل إنسان آت إلى العالم ، وأرشدني أنا الضال إلى طريق
الحياة قبل أن أجتذب مع فاعلي الاثم ، لأن الخطية لم تترك في عضواً
واحداً صحيحاً أو حاسة واحدة لم تفسدها . والموت على الابواب
ولست أفكر فيه .

فإليك أطلب يا طبيب الانفس أنظر إلىّ أنا السقيم ، أيها الراعي
أنظر إلى أنا الضال ، أيها الملك أنظر إلىّ أنا الأسير لأنال الخلاص
من الخطايا المحيطة بي . وهبني عوض الجباله معرفة لأنه لا يصعب
عليك شيء لأنك فتحت في البحر مسلكاً وأجريت الماء من الصخرة
الصماء . . خلصت الواقع بين اللصوص فخلصني أنا الواقع في الخطايا
فليس لي دالة لديك يافاحص القلوب والكلى ، ولا يستطيع أحد أن
يشفي أوجاع نفسي إلا أنت العالم أعماق قلبي ، فلذلك أقرع الآن لتفتح
لي . . . جردني يارب من كل عمل خبيث قبل أن يدركني الموت حتى

أجد نعمة أمامك في ساعة الوفاة ، وأكون أهلاً لملك سمواتك
لكي إذا حصلت على السرور الذي لا ينطق به أقول : المجد لمن
خلص نفساً مغمومة من فم إبليس وجعلها في جنة النعيم برأفته ورحمته
إلى الأبد آمين .



الفصل الثالث

تذكر الموت والدينونة

« وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة،
ودين الاموات بما هو مكتوب في
الاسفار بحسب اعمالهم،
(رؤ ٢٠: ١٢) »



هنا يستجيب لنا ويفخر ويمحو آثامنا . هنا التعزية وهناك (١)
الدينونة هنا التآني وهناك الشدة ، هنا الراحة وهناك الضيق ، هنا
إمتلاك السلطة على الذات وهناك مجلس القضاء ، هنا التمتع وهناك
العذاب ، هنا الضحك والتهاون وهناك النار الأبدية . هنا التزين وهناك
الشقاء ، هنا التصلف وهناك التذلل وصرير الأسنان ، هنا الحدود
المذهبة وهناك الظلة المدهمة .

وإذا عرفنا هذا أيها الأحياء فلم نتوانى في خلاصنا ، ولم تحمل لنا
حبة الأشياء الأرضية ولم تتهاون في دموعنا والوقت ملك لنا ولكنه
قليل .

أنه بالتوبة يفخر الله لنا سائر خطايانا . ابك ههنا قليلا لثلاثي
هناك إلى أبد الدهور في الظلمة الخارجية ، صر ههنا مستيقظاً لثلاثي
هناك في النار التي لا تطفأ ، ابك ههنا وتضرع عن خطاياك فتصير لك
التوبة خالصة .

لقد خاطبتكم بهذا ولست في حياتي أسلك بالطهارة لكنني بألم وحنن

(١) ميمر «١٠» عن المخطوطة ٢٠٠ ميامر دير السريان بتصرف .

ناظراً بذهني ما هو عتيد لنا وأنا في النوم والتواني . انني يا اخوتي
نجس و مناقق بأفكارى وأعمالى ، غير عارف في ذاتي شيئاً صالحاً البتة
لكننى الآن في استرخاء وخاطيء بنيتى وقواى ، هذه الأقوال أقولها
من أجل محبتي لكم لأن الحزن يحوط بقلبي دائماً من أجل دينونة
الله الرهيبة لأننا متهاونون دائماً ونحسب أننا سنعيش في هذا العالم
الباطل إلى الأبد لكن هذا الدهر يعبر وكل ما فيه ا ونحن يا أحبائى
سنطالب بالجواب عن هذه الأمور لأننا نعرف ما هو نفيس لأنفسنا ونفضل
ما هو ردىء ، بل ولستهمين بمحبة المسيح الإله وملكه ونكرم ما هو
أرضى . إن الذهب والفضة لا تقصدنا من النار المرهبة ، والثياب والتنعيم
يكون لدينوتنا ، الأخ لن يفدى أخاه ، والاب لن يفدى أبته لكن
كل أحد يقف في موضعه : في الحياة أم في النار .

كثير من الصديقين زهدوا هذا العالم بإختيارهم إذ تاقوا إلى المسيح
واكرموه كثيراً فلذلك هم في كل حين مبتهجون ومضيتون بالمسيح ،
والثالوث القدوس يتهج بهم ورؤساء الملائكة والناس في كل وقت
يطوبونهم فوهب لهم الإله القدوس ملكه وسيعطيهم مجداً أعظماً
إذ يصرونه مع الملائكة والقديسين كل حين بسرور .

لقد خلقك الله مفهم وتمييز فليأذا تماثل البهائم الفاقدة النطق . ١٤

عد إلى نفسك أيها الانسان ، وانظر انه من أجلك نزل الإله من السماء ليرفعك من الأرضيات إلى السمايات ، قد دعيت إلى الحتن السماي فلم تتهاون ؟ قل لي كيف يملكك أن تذهب إلى العرس وليس لك حلة العرس ؟ وغير ممسك مصباحاً وان دخلت بهتاون سيقول الملك لعلمانه أو ثقوه من يديه ورجليه وأطرحوه في اتون النار حيث العذاب الأبدى . . . إذ سبق ان جئت ودعوت الجميع إلى عرسى وقد أحترق هذا دعوتى ، واستهان بمملكتي ولم يعد لباس العرس . . .

الأترب أيها الانسان هذا ؟ . . . وأما علمت أن كافة البرايا ستمثل أمامه حين مجيء ذلك الملك السماوى . . . قوموا وأبصروا الرب الذى يشبع النفوس والذى أحببتموه وتألمتم من أجله ! تعالوا وأفرحوا معه حيث لا ينزع أحد فرحكم ، هلموا فتمتعوا بالخيرات التى لم تبصرها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخظر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه، (٢) .

فن يعطى لرأسى مياهاً كثيرة ولعيني عينا نابعة دائماً دموعاً مادام لي وقت تنفع فيه العبرات فأبكي على نفسى النهار والليل . . . !

أخذ في كل وقت في عقلك خشية الله متذكراً اليوم الأخير (٣)
المخوف حين تضطرم السموات وتنحل وتحترق الأرض وكافة ما بها .

تساقط النجوم ، والشمس والقمر لا يعطى ضوءه . . . حينئذ
يبصرون ابن الانسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير (٤) . . . تصير
الزلازل والبروق . . التي لم تصر قبلاً مثلها . . حتى أن قوى السموات
يشملهم الرعب والرعدة . . فكيف سيدلنا أن نكون إذا يا أخوتي
وأيه رعب يكون لنا ؟ .

تأمل بنى إسرائيل في البرية إنهم لم يستطيعوا أن يحتملوا الضباب
الشديد وصوت المتكلم في وسط النار . . مع أنه لم يخاطبهم بسخط .
فاسمع يا أخى ان كانوا لم يحتملوا هذا حين لم تلتهب السموات ولم
تنحل الأرض وتحترق عناصرها ولم تضرب الأبواق فتنبه الراقدين ولم
يصر شيء من الخوف العتيد أن يكون . . فماذا نصنع عندما يجيء
برعدة ويجلس بمجد على عرشه ويستدعى جميع الأرض من مشارق
الشمس إلى مغاربها ليجازى كل واحد عن أعماله ؟ .

(٣) عن ميمر « ١٨ » بتصرف عن المخطوطة السابق ذكرها .

(٤) (لو ٢١ : ٢٥ - ٢٧) .

ويلى ثم ويلى كيف سيلتنا أن ندخل عراة ونمثل أمام هذا الموقف الرهيب ؟ .

أين حينئذ ذلك الجمال الزائف وغير النافع ؟ أين تلذذ الناس بالخطايا ، أين الدالة الفاقدة الحياء ؟ أين التزين بالثياب ؟ أين لذه الخطية النجسة ؟ أين الذين كانوا يشربون الخمر على الاغانى ولم يعاينوا أعمال الرب ؟ . . .

أين العاشون بالتواني والنفاق ؟ أين التمتع والتلذذ . ؟ كل تلك عبرت وأنحلت . أين حينئذ محبة الفضة وأين حب الاقتناء ؟ أين حينئذ الكبرياء والغطرسة الراضية للجميع والتي تحسب ذاتها وحدها أنها شيء . !

أين وقتئذ المجد الباطل ، أين التمرد ؟ أين الملك ؟ أين الرئيس ؟ أين المدير ؟ أين السلطان ؟ أين المتعمون والمتهاونون ؟ . . أنه هناك يشملهم الفزع المرعب .

أين حينئذ حكمة الحكماء الباطلة ؟ . . ويلى ثم ويلى أين الحكيم أين الكاتب أين مباحث هذا الدهر . (٥) .

يا أخى ردد الفكر كيف سيلنا أن نكون حينئذ عندما نطالب
أن نؤدى جواباً عن أعمالنا واحدة فواحدة كبيرة أم صغيرة . . . أمام
القضاء العادل ! كيف يكون حينئذ الفرح الذى لا يوصف للذين يقول
لهم الملك « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس
العالم ، حينئذ تأخذ ملكاً وتاجاً حسناً بهيا من الرب وتملك مع المسيح
بل وترث الخيرات التى أعدّها للذين يحبونه وتكون هناك بلاهم
ولا حزن . . .

تفكر يا أخى فيما هو ملك السموات مع المسيح فيكون لك
فوراً أبدياً حيث لا تكون شمس ولا قمر . . . فأنظر أى مجد قد
أعطى للذين يتقونه ويحفظون وصاياهم . . . ثم تفكر فى هلاك
الخطاة إذا مثلوا أمام القاضى العادل حيث لا يكون لهم عذر . أى
خجل يشملهم عندما يفرزوا عن يساره وبغضب يقول لهم ، أنصرفوا
عنى إلى النار الأبدية المعدة لأبليس وملائكته (٦) .

ويلى ويلى أى نوح يكون لهم ليعذبوا إلى الدهر الذى لانهاية له .
ويلى كيف يكون بكاؤهم وصرير أسنانهم ؟ ويلى كيف هى نار

جهنم؟ كيف الدود الذي لا ينام والنفث بالسم؟ ويلى ويلى أية شدة
هى تلك الظلمة الخارجية . . . لأنهم يصرخون وليس من يخلصهم
ولا من يستجيب لهم . حينئذ يصرخون : باطلة هى كل أمور العالم !

أين حينئذ اللذة الكاذبة للخطية إذ لا توجد لذة إلا فى مخافة الرب
ومحبته المحبة الحقيقية التى تملأ النفوس وتشبعها كأنها من شحم ودسم !
انهم يقولون معترفين فى ذلك الوقت أننا سمعنا بهذا ولم نرجع عن
أعمالنا الرديئة ولا ينتفعوا شيئاً بقولهم هذا . . .

ويلى ويلى أنا المقبوض بخطايا أكثر من رمال البحار وقد أنخيت
تحتها بأغلال من حديد كثيرة وليست لى دالة أن أبصر واتفرس فى
علو السماء إلى من التجىء إلا إليك أيها المحب الإنسان والمحتمل
نقائصه ، اللهم أرحمى (٧) كمعظم رحمتك ومثل كثرة رأفاتك أرحم
أمامى فإن خطيئى أمامى فى كل حين إذ لك وحدك أخطأت والشر
قدامك صنعت ، ولكثرة تعطفك أعرض عن خطاياى من أجل أسمك
القدوس ، ليس لى عملاً صالحاً لكننى أطرح ذاتى أمام رأفاتك لتعطفى

(٧) (مزمور ٥١) « مزمور التوبة والأنسحاق » .

قلباً نقياً فأتعبد لك منذ الآن وكافة أيام حياتي إذ تسبحك كافة القوات
السائية .

أيها الاخوة تعالوا كلكم واسمعوني أنا الحقير افرآم^(٨) فنجلس
فكرنا قاضياً ليتأمل قلبنا ، إن كنا سالكين كما تقول الكتب الإلهية
أم نحمد الروح القدس الذى به ختمنا . فإن شاهد أحدنا فى ذاته شيئاً
من النقص فليحرص أن ينمو بتواضع النعمة التى أخذها من ذلك المحب
للناس ، وإن كنا ملومين بالخطايا فلم نضع أيها الاخوة التائبين إلى
المسيح لأنه هوذا أتى اليوم المرهوب الذى فيه تظلم الشمس وتساقط
النجوم وتنطوى السماء كالدرج ، ويضرب البوق العظيم بصوت مرعب ،
فيوقف الموتى جميعهم وينهدم الجحيم ويحجى المسيح على السحب مع
ملائكته القديسين لبيدين الأحياء والأموات ويجازى كل واحد
كأعماله .

بالحقيقة أنه لمرهوب جداً ذلك المجد لأنه عجيب يا أحبائى أن
بنصر السماء مفتوحة والأرض متغيرة والموتى قيام . . . فالأرض تسلم
جميع ما فيها وكذا ما أفتسته الوحوش أو ما أكلته الطيور . . . إذ

(٨) عن ميمر ٣٥ بتصرف .

الكل يأخذ جسداً آخر وحسب أعماله فأجساد القديسين تلع أكثر من الشمس أضعاف أما الخطاة فتوجد أجسادهم مظلمة وموعبة ثننا ، ويضير فحص أعمالنا بشدة الكلام أم الأفكار . . الخ هذه تصبح ظاهرة أمامه يبصرها جميعها . فلنجاهد يا أخوتي أن نفلت من التعبير والخزي المرهوب الذى لكافة الخطاة وأن نصير مشاركين تلك الخيرات التى أعدها الله للذين يجبونه . . تلك التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها .

تأتى الملائكة فتحطف كافة القديسين بمجد لإستقبال المسيح فلنحرص يا أخوتي أن نكون مستحقين لذلك الاختطاف .

« لانضعج أيها الاخوة المحبون للمسيح مادام لنا وقت » بل لنحرص أن تغلب آلام الجسد والنفس .

هلموا يا أخوتي وأسمعوامشورتي أنا افرآم (٩) الخاطىء والفاقد الأدب فما قد أقرب يا أحبائى ذلك اليوم المخوف ونحن فى التوانى والتزهد غير مؤثرين أن نتفطن فى عبور هذا الزمان اليسير ونحرص أن يغفر لنا الله . فها الأيام والشهور والسنين تعبر كالنمام . . ومثل ظلال

المساء ليوفاني مجيء المسيح المرهوب العظيم لانه بالحقيقة مرهوب للذين لم يؤثروا أن يعملوا مشيئة الله ويخلصون .

فأتضرع إليكم يا أخوتي هلموا فلنطرح عنا الاهتمام بالأمور الارضية لان كافة الأشياء تزول وتنفى ، وليس ما ينفذنا في تلك الساعة سوى الاعمال الصالحة التي اكتسبناها هنا ، لان كل واحد يحمل أقواله وأعماله قدام قضاء الحاكم ، القلب والسكيتان ترتعدا حين يصير فحص الاعمال والافكار . .

خوف عظيم يا أخوتي ، رعدة عظيمة يا أحبائي . من ترى لا يرتعد ، من ترى لا يبكي ، من ترى لا ينتحب إذ هناك تظهر الاعمال التي عملها كل أحد في الخفاء والظلمة . أفهموا يا أخوتي هذا المعنى . . الأشجار المثمرة من باطنها في أوان الأثمار تبرز الثمر مع الورق ، تكسى من خارجها بجمال وحسن وبهاء لكن من باطنها تغطي كل واحدة ثمرها حسب طبيعتها . هكذا في ذلك اليوم المرهوب يبرز كافة الناس وتظهر أعمالهم ان كانت صالحة أم شريرة ، وكل واحد يحمل ثماره (أعماله) وأوراقه (كلامه) فالقديسيون يحملون الثمر الغض نضارته ، والشهداء يحملون فخر صبرهم على التعذيب ، الفساك يحملون النسك والمسكنة . الحمية ، السهر ، الصلاة ، والناس

الخطاة المنافقون والدائسين يحمّلون ثمر أقيحاً ، ويكونون مرجعين
خزياً وعبرات ودود لا يرقد في النار التي لا تخمد ، مهول يا أخوتي
مجلس القضاء هناك لأن كافة الأشياء بغير شهود تظهر الأفعال ، السلام ،
الأفكار ، . . . وبمحضر المائلين هناك ربوات ربوات ، وألوف
ألوف رؤساء ملائكة وملائكة ، الشاروبيم والسارافيم ، الصديقين
والقديسين ، الأنبياء والرسل ، الجماهير التي لا تحصى .

فلم تتواني يا أخواتي الإحباء فان الأوان قد حان ، واليوم قد بلغ حين
يظهر الحاكم المرهوب مكتوماتنا إلى النور ، فلو عرفنا ما قد أعد
لنا يا أخوتي لبكينا كل حين في النهار والليل ، متضرعين إلى الله أن
ينجيننا من ذلك الخزي والظلمة المدطمة لأن فم الخاطيء ينسد أمامه
والبرية كلها ترتعد وكذلك تنزعزع القوات السمائية من ذلك المجد
وقت مجيئه .

« ماذا نقول له يا أخوتي عن توافينا في ذلك الوقت يوم الدينونة ؟ ،
أنه يتمهل ويجذنا كلنا إلى ملكه وسيطالنا بهجواب عن هذا التواني
الذي لنا في ذلك الزمان اليسير ، فيقول لنا بناته أني من أجلكم
تجسدت من أجلكم مشيت على الأرض جهاراً ، من أجلكم جلست ،

من أجلكم بصق على ، من أجلكم لطمت ، من أجلكم صلبت مرفوعاً على خشبة ، من أجلكم أتم الارضيين سقيت خلا لكيما أجعلكم قديسين سمائيين ، وهبت لكم الملك الذى لى ، أعطيتكم الفردوس وسميتكم كلكم إخوة لى ! وقربتكم إلى الآب وأرسلت إليكم الروح القدس . فأى شيء أكثر من هذا لم أصنعه لكم لتخلصوا ؟!

قولوا لى أيها الخطاة والماتون ما أصابكم من أجل السيد المتألم من أجلكم ؟ . ها قد استعد الملك فيحسب ما يسلك كل واحد يعطى .

ضع نفسك تحت نير الناموس حتى تصير حراً بالحقيقة (١٠) ، لا تتم مشيئة نفسك منفصلة عن حد ناموس الله ، لا بد أن أكتب الكثير من الوصايا وإن أحضر العديد من الشرائع التى يمكن أن تتعلمها من نفسك إذا كنت تسعى إلى تحرير نفسك ، وإذا كنت تحب النقاوة فلا بد أن تقوم بتعليمها لآخرين أيضاً ، لتكن الطبيعة هى كتابك الذى تقرأه ، والخلقة كلها جداولك وتعلم منها الشرائع والناموس وتأمل

المعرفة غير المكتوبة . الشمس في مدارها تغلك الراحة من العمل والتعب ، الليل في سكونه يعلن لك أن هناك حدوداً .

الصديقون تكون الدينونة^(١١) نصب أعينهم دائماً ، كما أنه معد للناس أن يموتوا مرة واحدة ثم الدينونة . لذلك يطلبون ليلاً ونهاراً سائلين أن ينجوا من نار جهنم ومن العذاب الابدى وأن يوهلوا مع الملائكة وأما المنافقون فذكر الموت عندهم هو شيء ساذج مجرد لأنهم لا يجتهدون خائفين من الامور التي بعد الموت بل ينتحبون على فقدان الملذات ومفارقةتها . . . إذ يكملوا القول ، نأكل ونشرب فانتا غداً نموت ، ولا يهتموا بما يفهمهم بل يجمعوا بأيديهم ما لا يثمر له . . . والذين يحبون الثروة الارضية فكافة عمرهم مشتغل بالرجاء الباطل ، وبقدر ما يتسامى في الغنى بقدر ما تنمو لديه مخافة الموت كثيراً . . . ليس من أجل جهنم وحكم الله العادل لكنهم يتحiron في أنفسهم نائمين على ثروتهم قائلين ترى من يرث بعدنا ، ومن يكون صديقاً للملوك ومن يرث المملكة بعدهم ؟ . . .

(١١) عن ميمر (٤٤) .

ترى من يملك هذا الذهب والفضة ؟ ترى من يستخدم هذه الآلة الذهبية ؟ ترى من يرث الحلال المذهبة ؟ من يركب الخيل المنتخبة المذهبة لجمها ؟ ومن يتقدم كثرة الغلمان ؟ . . من يسكن في المجالس التي وشيتها أنا باهتمام الرخام والتي زخرفت أرضها بالفصوص المذهبة وسقفها بالذهب ؟ . . ترى من يخدم أصحاب الموائد والسقاة ؟ ترى لمن تمثل الخدم الذين يخدمون من يضجع على الاسرة المفضضة ، ويستعملون الاطعمة التي أطايبها من الهند ؟ من يستعمل الغلات الجيدة التي من الحقول والثمار الاولى التي للبهاتين ؟ . . من يصير خلفاً يتولى خزائن السلاح . . والمركبات والخيول ؟

ولذا شدت أفكاره إلى جهات أخرى كثيرة ولا يجدمن بلجأ إليه يتهد ثم يعود أيضاً للاهتمام بالارضيات غير مهمم أن يكنز لنفسه في السموات شيئاً . . .

فإذا نال نهاية مآثوراته من توفر الغلات والبهائم وبهاء مرتبته ، وشهامته في الحروب . . . فحينئذ ذكر الموت يزعج قلبه فان ضعفت أعضاؤه بالشيخوخة ولم يستطع أن يخدم اللذات حينئذ يحمد على الحياة ، وان كان جافياً متصلاً بعد ذكر الموت بإفراط الرفاهية .

أنه يضاهى المريض الذى يتظاهر بالصحة ، ويأكل الاغذية التى تضاد المرض ويظن أنه بها يزيل المرض . . . لكن المرض قد شاع فى أعضائه . . . إذا فرح بمعاينة الجمال فليفسكر فى إنتظار النوح وان هذا الجمال يزول ويصير عوض هذا الحسن الظاهر الآن عظام مرفوضة منقنة . . .

المتوانون والمتهاونون تنقضى أيامهم فى ظلمة الخطية ظانين أن ساعة الموت بعيدة عنهم فيماثلون الذين يمشون فى ظلمة الليل إذ يظنون أن الموضع الذى يطلبونه بعيداً عنهم . . .

• والذى قد تأمل بعين نفسه الصافية طغيان هذا العالم وصار على سمو من تلك الاشياء التى هاهنا فانه يتفطن دائماً إن أكل ، وإن شرب ، إن رقد ، وإن عمل . . . تستأنفه الطبيعة كل يوم وكل ساعه إلى نهاية العمر الوقتى فلذلك يعرض عن الاشياء كلها كأنها مثل كناسة تلقى فى سلة المهملات فيحرص أن يبعد ذاته عن كل مرثاة العالم والتألم له . . . فن يعقل المعقولات العلوية والمتسامى سعيه إلى الله فذلك على سمو منها . ساعياً بكافة قوته وراء الفضيلة لانه ليس اكرم منها قدراً إذ تجعل الناس أحياء الله فكافة الذهب فى عينها تحقره كالرمل ، والفضة قدامها

نحسبه كالطين ، لا يضمهما الشقاء ، ولا يكمد نورها الموت المهرب
عند كثيرين فالذين قوموا الفضيلة بدالة يهتفون مع القائل « لى اشتهاه
أن انطلق وا كون مع المسيح ذاك أفضل جداً ، (١٢) .

إذ تركنا أعمال الأمم فلا نعود إلى الأشياء التي وراء (١٣) أى التي
قد مضت ونعملها أيضاً ، قد جحدت الشيطان وملائكته دفعه ووقفت
أمام المسيح بحضرة شهود كثيرين . فانظر أمام من وقفت وتعدت
ولا تستهن به واعلم هذا أنه فى تلك الساعة كتبت ملائكة أقوالك
وتعداتك وخضوعك وخباؤها فى السموات إلى يوم الدينونة الرهيب .
فى ذلك اليوم يحضر الملائكة كتاب الوثيقة التى عليك وكلمات فك
يوم المقام المهرب حيث يقف الملائكة مرتعدين وحينئذ تسمع الصوت
المعطى الويل أيها العبد الخبيث من فمك ادينك . بالحقيقة إنك تنهد
حينئذ تنهداً مرأ وتبكي فى تلك الساعة ولا ينفعك شيء (١٤)

ارحم نفسك ولا تبغض ذاتك افتح عينك وأبصر كيف أن قوما

(١٢) (فيلبي ١ : ٢٣) .

(١٣) عن المخطوطة ٣١٨ ميامر ، وكتاب دموح التوبة للقديس مار أنرام

السريان - يوسف حبيب ص ٢٣ ، ٢٤ .

(١٤) يقول ذمى الفم « مها كانت خطايانا يمكن غسلها بالتوبة أما عندما

فرحل فلا نفعنا أعشق توبه » عن الحب الرعوى للقس تادرس بطوب ص ٣٤٥ .

كثيرين يجهلون ، كيف يحرسون أن يخلصوا ، كيف يتعبون ذواتهم في كل عمل صالح ، كيف قد أعدوا مصائبهم بهية ، كيف يسبح فهم كل حين ، وعيونهم متأملة جماله ونفوسهم متهيجة .

الويل منك أيها الموت فانك أنت الغريم الذي لا يقضى ، والمستقر الذي لا يرد ، والسارق الذي لا يستحي ، والمتسلط الذي لا يخاف والرسول الذي لا يتأخر . ما أمر كأسك ، وما أفزع لقاءك ، وما أربب رؤيتك ، وما أشد هيبة منظرك ، وما أثقل قدمك ، وما أكره شهك ، وما أشد ساعة مجيئك حول الإلسان ، الويل لمن لا يستعد قبل نزولك به ، والويل لمن يغفل ويتوانى حتى تآتى ساعتك .

طوبى لمن يجهد نفسه في صلواته قدام الله من قبل حضورك إليه (١٥) . . طوبى لمن حرص في شفاء سقمه ومرضه مادام هو في الدنيا ، الموت يا أخوة أفضل من حياة الدنيا في الخطايا والذنوب . .

كيف ندفن الموتى ولا يرعبنا الموت ؟ إن ذلك لتساوة قلوبنا وترك وصاياه ، ثم أننا نفسى وتهاون بذلك ولا نبالي ، فالآن يا أخوتي ينبغي أن ننظر الموت .

(١٥) عن القنطرة (١٨١٥) نسكيات — دير السريان — بتصرف .

ونقول : أين من كان بالأمس معنا وما اليوم آخرون يحملونه
إلى القبر ؟ ١٤

أين الملك الذي صار صنماً لا يبصر ولا يسمع ولا يقدر أن يدفع
جواباً عن نفسه ؟

أين الذين كانوا في النعيم واللذة وصار نعيمهم إلى لا شيء ؟ .

أين الجميل الوجه الذي صار منظره بشعاً لمن يراه ؟ .

أين القوي والذي كان قد ظفر وغلب ؟

أين الصورة الحسنة التي قد فسدت وتلك الأعضاء التي تعظمت ؟ .

أين الرأي الملتبس والكلام الذي قد بطل وذلك الجسد المنحل ؟

فالآن يا أخوة لنهتتم بأمر الموت ونترك عنا كل شرو وتعمل الصلاح
والخير دائماً . . . ونحرص أن نكون في طاعة الله ، وحفظ وصاياه ،
وفعل محبته ، ونتذكر الموت ، وننظر إلى الميت فنجد فمه مغلقاً ولسانه
معتقلاً . فلتتضرع قبل أن ينزل بنا فجأة يا أخوة لا بد من شرب كأس
الموت المر واذنا ينبغى لنا أن نكون مهيئين لتلك الساعة الشديدة ونبعد
عنا الضحك والهراء والمزاح والإعجاب والصلف والعظمة ، ونحرص

في إقتناء الاتضاع والزهد ونفزع ونخاف ونقول : أين الذي نصب
نصبه (غرسه) ومنه لم يأكل ١٤

أين الذي أسس وبنى وفي منزله لم يثبت ؟ .

أين الذي ربط بيديه ولم يحل ما ربط ١٤ .

أين الذي عمل وربح ومنه لم ينتفع لأبديته وصار ماله لإخوته ١٤

أين الذي كان يحرص ويجتهد ويحتال وصار منه غريباً ؟ فالمرت

كان يطرق بابه ؟

أين الذي أهلكه التعب والحرص فصار كده وسعيه لغيره ؟

أين الذي كان يدخل ويخرج فانه خرج ولم يدخل ؟ ؛

أين الذي كان يشيع آخرين فصار مشيعوه ينصرفون عنه وهو

ليس معهم ١٤

أبوك الذي ولدك يدعوك إلى القبر وينصرف عنك ، وأمك التي

ولدتك وربتك وكانت تحبك تجعلك في القبر وتنصرف عنك ! وكذلك

إخوتك وأصدقائك الذين كانوا عندك كنتفسك فانهم إلى القبر يصحبونك

ويحزنوا ، فاذا غلق القبر أنصرفوا ونسوا صحبتك القديمة التي كانوا

عليها كقول داود النبي ، نسيت من القلب كالميت ، فلذلك يا أخوتي
ينبغي أن تتنبه ونخشى الرب ونحرص لطاعته ورضاه فإن كل شيء
يذهب ويبطل والرب دائم إلى الأبد ، ينبغي أن تتفكر الموت . .
ونشكر الرب الذي أمات الموت .

ينبغي أن تتنبه في أمر الموت : فمن كان سيداً على ما يملك ويحكم
فيه كيفما يشاء صار مرفوضاً كحيوان ميت ، وقد صار هذا الإنسان
غريباً عن جميع ما يملك وصار كده وسعيه إلى غيره من ذوى جنسه ،
وصار غريباً عن أهله وأحبائه ، وليس لأهل الميت يا أخوة إلا أن
يسرعوا باخراجه من منزله في حزن حتى يدخلوه القبر ثم يدعوه وحده
وينصرفوا وهو نفس مصير غيره عند نزول الموت .

د فإين الذى تعب ولم يبق حتى ينظر إلى نتيجه تعبہ ؟ ماذا انتفع
حيث تركه لغيره وانصرف عرياناً ١٩

فتفكروا فى الذين قبرتوم وأحذروا بما نزل بهم قبل نزوله بكم .

الروح القدس (١٦) يوضح للإنسان ما هو الطريق الصالح وما هو

الطريق غير الصالح . . حتى إذا ما عرف الإنسان مجازاة كل منهما يهرب من الشر فإن كان يعرف ولا يهرب فأى عذر له في يوم الدينونة ؟

لقد تذكرت تلك الساعة الرهيبة وأرتعدت ، وتأملت تلك الدينونة (١٧) المفزعة فاندملت للسرور الذى فى الفردوس فبكيت وتنهدت حتى لم يبق فى قوة لآبكى لأن أيامى قد عبرت فى التواني والتزه ، وفى الافكار الدلسه أكملت سنى حياتى . . كيف سرقت ولم أعلم وكيف عبرت ولم أحس . أيامى فنيت وما نمتى تسكأرت . ويلي ويلي يا أحبائى ماذا أصنع لحزى تلك الساعة إذا التف حولى الذين يطوبونى وأنا من داخل مملوء إثمًا ونجاسة متناسياً الرب الفاحص القلوب والسكى . . .

أيها الصالح . . ترآف على . . أعطى بكاء وتخشعاً دائماً ، ولقلبي تواضعاً وطهراً ليصير هيكلًا لنعمتك المقدسة .

يا أخوتى الاحباء اتضرع اليكم أن تحرصوا على ارضاء الله . ابكوا قدامه نهاراً وليلا فى صلواتكم وتسايبحكم لينقذك من ذلك البكاء الذى لا ينقضى ومن صرير الأسنان ومن نار جهنم ومن الدود

(١٧) ميمر ١٠ عن المخطوطة ٢٠٠ ميامر - دير البيربان العامر .

الذى لا ينام ، ويفرحكم فى ملكوته بالحياة حيث يهرب الوجد والحزن والتند ، وحيث لا يحتاج أحداً دموعاً ولا توبة ، وحيث لا رعدة ولا خوف ، وحيث لا يوجد المحارب والمعاد ، حيث لا خصام ولا سخط . . لكن الفرح والسرور الدائم والمائدة الروحانية التى أعدها الله للذين يحبونه . فمبغوط بالحقيقة من يؤهل لها وشقى من يتركها .

أطلب اليكم يا أحبائى أن تصلوا لاجلى . . ليصنع معى رحمة . . انفضوا لى من فتات موائدكم فيتم فى القول ، الكلاب أيضاً تشبع من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها ، (١٨) .

فلنحرص يا أخوتى لاجل حياتنا فانه الاشياء كلها تعبر كالظل ، ولنبفض العالم وكل الاهتمام البشرى . . إذ ماذا ينتفع الإنسان لوربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطى فداء عن نفسه ، (١٩)

أيها الحبيب ، تأمل فى كل صباح ومساء كيف تتجر ، وفى كل عشية أدخل إلى قلبك ، وتفكر فى ذاتك قائلاً أترانى أغضبت الله فى شيء ؟ أترانى تكلمت بكلمة بطالة ؟ أترانى أغضت أخى ؟ أترانى

(١٨) (مت ١٥ : ٢٧) .

(١٩) (مت ١٦ : ٢٦) .

تخيل ذهنى أمور العالم وشهواته وقبلتها بتلذذ (٢٠) .

تهنأ وإبك وفى الصباح ادرس الوصية ، وقل كيف أمضيت
هذه الليلة ؟ هل رحمت تجارتى ؟ هل دمعت عيناي دموعاً حين أحيت
ركبتاي أم جاءت لى أفكار خبيثة ؟ .

و أحذر أن تدفع ذاتك إلى التوانى .. أنظر إلى النحلة ، وأبصر
سرها العجيب كيف تجمع رحيقها من الأزهار على إختلاف أنواعها ،
فإن اجتمع كافة حكماء الأرض لما استطاعوا أن يصنعوا حكمتها إذ
كيف تدفن أولادها فى خلاياها وحين يخرجون يستمعون كلهم لى
صوتها ويتطايرون كما يأمر الرئيس قواده وتملا مكانها من أطعمتها
الحلوة (عسل النحل) فأية حكمة وهبت لتلك الحشرة الصغيرة ...
فأصبر أنت يا حبيبي مثل تلك وأجمع لنفسك من الكتب الإلهية غنى
وكنزاً لا يسلب .. وكما يرسل الرئيس غلبانه قدامه لى البلد التى يسافر
إليها هكذا أرسل انت غناك لى السماء لتقبل فى مساكن القديسين
ولا تتوان فى هذا الزمان القصير ...

(٢٠) تأمل : الذى كان يظأ الأرض بقدمية قد وكأنة الأرض وطونة تحتها
والذى كنت تحشاه ... قد نزل حفرة ضيقة وانهاالت عليه الأثرية ونفطى بالرمال
(عن كتاب سر التقوى للاستاذ حبيب جرجس ص ٣٩٩) .

الوجه المغسول بالدموع مع قلب نقى له ذلك الجلال الذى يلعب
أكثر من الشمس بين يدي الله والقديسين . ١ .
أحرص أن تقتنى الفضيلة التامة الموشاة بكافة المناقب التى يحبها الله
ولا تعمل بقريبك سوءاً . . . إن كافة الفضائل مثل تاج الملك ويصير
غير تام إن كان ينقص إحداها . . . الفضيلة إذا ربطت بأحد الأمور
الأرضية تموت ، وتنقسم وتهلك ولن يمكنها الإرتقاء إلى أعلى إذ
سمرت بأمر أرضى ، فلتتهد وتبسك عليها إذ بعد أن أرتفعت إلى
السماء وبلغت باب الملك بنفسها لم تستطع أن تدخل مثل أناس قوموا
للفضيلة بربوات اتعاب ووشوها مثل تاج الملك فلما أرتبطوا بأمر أرضى
وقفوا خارج الملك السائى . فاحذر لئلا تدفع ذاتك للعدو وتنقض
الفضيلة التى أقتنتها باتعاب جزيلة . . . فحرك ذاتك وانهض وأقطع
تلك الشجرة الحقةيرة لئلا يستهزأ بك مثل شمشون الجبار . . . أصغ
إلى ذاتك وكن مثل غواص يفوص فى العمق ليجد الدرّة الثمينة . .
فإذا وجدها يصعد بها إلى أعلى المياه وهو عار ، هكذا أنت جرد
ذاتك من جميع أدناس العالم وألبس هذه الفضيلة وتزين بها وتيقظ
ليلاً ونهاراً (٢١) . . إذ مثل تلك النفس لا يكون لها حبة لشيء آخر

(٢١) أن الرب قد أخذنى عنا اليوم الأخير لى نستمع للموت فى أيامنا كلها
(عن كتاب الاستعداد) .

غيرها . وهكذا تنمو أكثر وتكمل وتتجح لدى الله دائماً بل ويقبأهم
جأها وإذا خرجت من الجسد يتهج بها الملائكة ويدخلونها إلى أبى
الأنوار إله المجد المتعطف وحده . . .

لماذا لا تستعد ولدينا وقت (٢٢) ؟ لماذا تهاونون بالكتب المقدسة
وبكلمات المسيح أو تظنون أن أقواله وأقوال قديسه لا تديننا فى ذلك
اليوم أن لم نحفظها ونعمل بها . . . قد سمعتم ، قول الرب للتلاميذ الذى
يسمع منكم يسمع منى ومن يخالفكم يخالفنى . وفى موضع آخر
يقول من يخالفنى ولا يسمع أقوالى أنا لأأدينه لكن له من يدينه .
القول الذى قلته ذاك يدينه فى اليوم الأخير . . .

طوبى للذين عطشوا وجاعوا فانهم هناك سيدشبعون وويل للشباعى
فانهم هناك يجوعون ويعطشون ، طوبى لمن أفقرروا وبكروا فانهم
هناك يتمزون وويل للذين يضحكون الآن فانهم هناك سينوحون
ويبكون بلا فتور ، طوبى للذين رحموا فانهم هناك سيرحمون وويل
لمن لارحمة لهم . . .

(٢٢) بستان الروح - ١ ص ٥٠ لقس شنوده السريانى (نياقة الأنبا

يونس حالياً) .

أسأل نفسي أين سيكون مسكني عندك يارب (٢٣) الدهور؟ في ذلك الدهر العتيد بعد كمال عمري وإنتهاء حياتي أسيكون حذر بين المتوجعين في قاع الجحيم؟ أم أكون بين المرتمين بالسرور على أسوار أورشليم؟ أسيكون مقامي في الظلمة أم في النور؟ أفي الشدة أم في بهجة النعيم؟ .

ضع فكرة الموت (٢٤) نصب عينيك دوماً وكلما شيعت ميتاً تذكر أنك ستشيع يوماً ، فابك إذن وأندب نفسك ، وأطلب الرحمة من ربك ، مثلما تتساقط الأوراق من الأشجار هكذا يتساقط البشر من الحياة ، فكلما هبت ريح الموت لست واثقاً من إفلاتك ، فاربح نفسك بالتوبة لتحيا حياة أبدية . إلى متى تهمل نفسك مالى أراك معناً في الخطيئة وكأنى بك لن تموت ؟ !

تقول وما يضير إن أخطأت في صباي ؟ ترى ما حياتك أن خطفتك

(٢٣) عن كتاب السبع طلبات — دير السريان ص ١٣٠ .
(٢٤) من كتاب اهجوبة الزمان أوليبي السريان — لما واغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق — ١٩٧٤ م .

يد المنون خلسة ؟ انك تأمل أن تنوب في شيخوختك فهل أنت واثق
من بلوغها ؟

وقال : مررت ذات يوم بباب القبر متأملا : فرأيت العالم في
حقيقته : رأيت العبد وسيده ، والتلميذ ومعلمه سواسية . أجل رأيت
الملوك راقدين وقد نزع منهم سلطانهم !



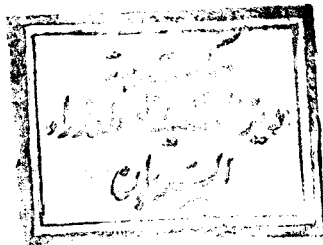
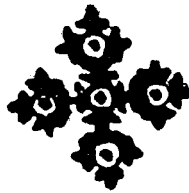
صلاة للمديس (٢٥)

أرث أرث أيها المتحنن المسيح المخلص للإبن الوحيد لمبدك
البطال لثلا أكون هناك قدام منبرك واقفاً بخوى عظيم ، وهار
للملائكة والناس ، لكن أدبني ههنا يا مخلصي كما يليق بالآب المتحنن
والمحب لابنه . . وأغفر لي هناك بما افك أنت الإله الذي بلا خطية
وحدك ! .

أيها المخلص ان لم تنظر إلى أنا الشقي ههنا وتعطيني إستنارة قلب
فأتوب في كل وقت بلا خجل عن خطاياي فماذا أصنع هناك إذ
لا عذر لي ! لقد جبلت من بطن أمي بخطيتي ، وولدت أنا الغير
مستحق رحمتك وأهلت أن أصير إناء لنعمتك ومرنما جليلا يرنم
دائماً كلمات الخلاص لسكافة المستميين . . . لكن أنارت عقلي نغمات
ترنيمك أيها المسيح . . فمن أجل هذا أجثو أيضاً ساجداً لنعمتك
أيها الإبن الوحيد مخلصي وكما صارت في نعمتك أنا الغير مستحق هكذا

أعطني إستنارة ونصراً دائماً وفرحاً لكي تسترني هناك تحت أجنحتها
من تلك الدينونة المخوفة، واقف عن يمينك مترنماً برحمتك ، ومسبحاً
وممجداً طول أناتك أيها البارى إذ لم تعرض عن عبرات الخطاة .

لك السبح والمجد الدائم إلى الأبد آمين .



التختنج والرموع

صارت لي دموعي خبزاً
نهاراً وليلاً ، (مز ٤٢: ٣)



إن الشمس قد بلغت ساعة المساء ومن أجلك تتوقف إلى أن تبلغ^(١) المنزل . فإلى متى تحتمل العدو وتكمل مشيئته فإنه يتمنى ويحرص أن يأتي بك إلى النار .

أنه دائماً يحارب الناس جميعاً بالشهوات الرديئة النجسة . . . ويمنع الذين يذعنون له اليأس ، وقساوة القلب وجفاف الدموع لئلا يتخضع ذلك الخاطيء تخشعاً تاماً . ، فأهرب منه أيها الإنسان ، وأرفض مشوراته اهرب من ذلك الغاش أنه قاتل الإنسان منذ البدء وإلى المنتهى .

اسمع أيها الحبيب الصوت القائل كل وقت « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم^(٢) ،

« أنه يعطى الراحة والحياة فلم تتوانى أيها الإنسان ؟ ! ولم تجوز يوماً فيوماً . تقدم ولا تجزع فإن السيد صالح ومتحنن يشفى الجراحات ويهب الحياة دون حسد لأنه إله صالح يقبل بسهولة كافة الذين يخرون له ساجدين إذ هو الإله الأعظم الذى بسابق علمه يعرف

(٢) (مت ١١ : ٢٨ - ٢٩)

سائر أفكارنا . وإذا تقدم اليه الانسان يبرأ لانه يعاين قلبه
وكافة أعماله ...

« أننا إله صالح قبل أن يهمل الدموع يسكب كنوزه ، وقبل أن
تتضرع اليه يصالحك ، وقبل أن تبتهل اليه تقال الرحمة .. لأن محبة
الله هكذا تشتاق إلى كل من يقبل إليه . أنه لا يبطن عن الاستماع
ولا يطالبك بالزمان الذي قد مضى إنما يطلب من يخضع له في تواضع
بدموع وتهد إذ يغفر تماماً كافة الاثم والخطية بل وكل المفوات ،
ويأمر في الحال بإحضار الحلة الأولى ويجعل خاتماً في يده اليمنى ويأمر
الملائكة أن تسر معه برجوع هذا الخاطيء (٣) .

فاذ لا نزال في ذلك العالم نستطيع في كل وقت أن نستعطف السيد
وسهل علينا أن نبتغي الغفران ولنا أن نقرع باب رحمته ، فلنسكب العبرات
مادام لنا وقت تقبل فيه الدموع قبل أن نصرف إلى ذلك الدهر
الآتي حيث لا يقبل البكاء إذ لا تحسب الدموع هناك بقدر ما تكون
الآن بمشيتنا .

من يؤمن بابن الله تكون له حياة دائمة^(٤) . . إذ قال « من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي ،^(٥) . . »

الخطب الكثير ينمى اللبيب ومحافة الله تكثر المعرفة في قلب الانسان والعمل يحقق العلم ، استيقظ إذا كنت تزرع بذار سيدك لنلا يختلط به الزوان . . ولنطلب من الرب أن يعطينا معرفة وفهماً لنديقظ في كل شيء .

« الكور يختبر الفضة والذهب وينقيهما ، وتقوى الرب تهذب الأفكار وتنقيها ، مثل الصائغ الجالس إلى السندياد فهو يعمل أواني حسنة ونافعة كذلك محافة الرب تجرد كل فكر خبيث من القلب وتنظفه وتبرز ألقاظاً بمعرفة فلنخط مجداً لمن منحنا محافته في قلوبنا ، « بدء الحكمة تقوى الرب ، والفهم الصالح لسلك من يعمل بها . . » الحكيم يحفظ وصايا المسيح ، ومن يسلك فيها لا يخزي إلى الأبد ومن يملها فذلك جاهل ورجاؤه باطل ، « من يحفظها جيداً فقد انتقل من الموت إلى الحياة ، وما يماين ظلاماً للأبد وفي يوم وفاته يجد دالة ونعمة

(٤) عن ميمر ٤٦٥ ، ومجلة الكرمة للاستاذ حبيب جرجس السنة الثانية

عشر ص ١٧٨ .

(٥) (يو ٧ : ٣٨) .

وملائكته ترشده . . . وأساسه على الصخرة التي لا تتزعزع ويصير وارثاً للحياة الخالدة مثل هذا مغبوط لأنه عرف أن يصنع مشيئة خالقه .

« إذا ضرب البوق يستعد الجيش للحرب لكن في أوان الجهاد ليس السكل محاربين ، لا تقل عن ذاتك أنك . . ، وبلا عيب قدام الله فالأشياء التي نسيتهما هي ظاهرة قدام الله ، وليس المسكان يجعل الانسان تاماً بل الافراز . . . »

« مخافة الرب ، ينبوع حياة ، مخافة الرب ، تنقى العقل ، مخافة الرب ، صيانة للنفس ، مخافة الرب ، تعطى المتقى الرب نعمة في كل تصرفاته ، مخافة الرب ، مديرة للنفس ، خشية الرب تضيء النفس وتبعد كل ما هو خبيث ، مخافة الرب ، تبعد الآلام وتنمى المحبة ، مخافة الرب ، تقطع كل شهوة رديئة . »

خشية الرب مادية للنفس إذ تبشرها بآمال صالحة ، مخافة الرب ، تتقصد طرق السلام خشية الرب تملأ النفس من الروح القدس . . .

« ليس في الناس أذمهم قدراً من المتقى الرب ، أنه مثل نور يرشد الكثيرين إلى الخلاص ، يشابه مدينة حصينة فوق جبل ، مغبوبة تلك

النفس التي تخشى الرب لأنها تتقدم فتبصر أمامها القاضى العادل
كل حين . . .

ان اخطأ أحد إلى الله وتراخى . . . فليك^(٦) باشتياق ولينتحب
بلا تغويت مادام يوجد له زمانا على الأرض . . . فيجلب بالدموع
سروراً إلى قلبه وليحم جسمه بالدموع والزفرات . . .

أتراكم يا أخوتي لكم خبرة بالدموع ؟ هل أضاه أحدكم
بنعمة الدموع التي من أجل الله . تيقنوا يا أخوتي ، أنه ليس على
الأرض أكثر حلاوة من الفرح والتخشم في تلك الساعة إذا صلى
الإنسان وجلس الإله في قلبه دائماً . . . وأختبر هذا حين صلى بارتياح
وشوق فارتفع من الأرض وصار بجملته خارج الجسد بل خارج هذا
الدهر كله إذ يناجى الإله نفسه ، ويستضيء بالمسيح ، ويتقدس دائماً
بالروح القدس عجباً يا أخوتي أن يخاطب إنسان ترابي دائماً في
صلاته الإله الذي لا يرى . . . التخشم يا أخوتي يفيد في إغتفار
الخطايا ، ويستجذب الروح القدس ، بالتخشم يا أخوتي يسكن فينا
الإبن الوحيد إذا أقبلنا إليه ولأني خائف يا أخوتي أن أصنف لكم
إقتدار الدموع . . .

(٦) عن ميير ٤١٧٥ .

حنة النية بالدموع أخذت من الله صموئيل النبي وكان فخراً لقلبها،
المرأة الحاطمة في منزل سمعان أخذت غفران خطاياها حين بكّت
وبت قدميه المقدستين (٧) بدموعها . عظيمة هي قوة الدموع يا أختي
التي من أجل الله فهي تقدر كثيراً ! تجلو دائماً النفس من الخطايا
وتنظفها من الآثام ، العبرات التي من أجل الله تمنح دالة لدى الإله
القدوس ، والافكار الخبيثة ما تقدر قط أن تقرب من النفس الحاوية
التخشع . فماذا ترى أعلى سموأ وأكثر تطويلاً من النفس الحاوية
الله والتي تصلى وتبتهل اليه إذا هدفت النفس إلى الله تبصره دائماً
في صلاتها وتلجج فيه الليل والنهار . ١

التخشع هو كنز لا يسلب والنفس الحاوية له تفرح فرحاً لا ينطق
به ، ليس تخشع يوماً إنما التخشع الدائم الذي داخل النفس ليلاً ونهار
التخشع في النفس يا أختي هو كهين صافية تسقى غروسها
المثمرة أي الفضائل التي تسقى دائماً بالدموع والزفرات فتثمر ثمراً
نضراً صافياً نافعاً أبداً لنفسك .

أسق أيها الأخ غروسك بلا انقطاع مبهتلاً بدموع حتى تنمو وتثمر
يوماً فيوماً ، ولا تنصر مقشها بي أنا المسترخى والحاطيء الذي أقول

كل يوم ولا أعمل البتة . . لاتصر متوائماً ومسترخياً باختيارك فلا
يسكون لك خشوع ولا صلاة نقية . . . فانتى فى خوف دائم من
الدينونة وليس لى عذر عن جرمتى فأطلب اليكم يا أخوتى القديسين
الخائفين الله والذين يفعلون ما يرضيه أن تصلوا عنى أنا الحقير لتدركنى
النعمة بصلوآتكم وتخلص نفسى فى تلك الساعة المخوفة التى فيها يجىء
المسيح فيكافئ كل واحد نظير أعماله . . . له المجد إلى أبد الدهور آمين

تفهم يا أخى أنه من أجلك (٨) أقبل من السماء الإله القدوس الأعلى
ليعلبك من الأرض إلى السماء ، مغبوط فى ذلك اليوم الذى حرص
هناكى يوجد مستحقاً لتلك السعادة ، وإذ أنه لا يمكن أن تباع
الأدوية السماوية والقدسية لأنه ليس لها ثمن ولكنها بالدموع توهب
للكل . ترى من لا يعجب ومن لا يندهل ، من لا يبارك كثرة تحنك
أيها المخلص لنفوسنا لانك أرتضيت أن تأخذ الدموع عوض أشفتك
فياقوتك أيتها الدموع ١٩ انك تدخلين إلى السماء مجاهرة كثيرة
بلا مانع وتأخذين طلباتك من الإله القدوس .

الضحك يحدف تطويب (٩) النوح خارجاً ، ينقض بناء الفضائل ،

(٨) بستان الرهبان « ص ٢٨٢ » .

(٩) عن ميير « ٢٠٥ » .

يحزن لروح القدس ، ما ينفخ النفس بل يفسد الجسم ، ليس فيه ذكر الموت ولا تفكر العذاب . الضحك والدالة مثل ريح السموم تفسد ثمار الراهب . . . ويحدرانه إلى أسفل . . فأعطني يارب النوح والبكاء إذ بدون النوح لن يعرف الإنسان ذاته وليكن لنا النوح الذي لأجلك وليس لأجل الناس ، لنكن مبتهجين بالروح القدس ومواهب الرب نأتمن بعقولنا . ضارعين إلى الله دائماً لكي لانعدم ملك السموات والخيرات التي أعدها للذين يحبونه .

النوح يبني ويحفظ النفس ويجعلها نقيّة طاهرة ، النوح يولد العفة ، يقطع الشهوات يقوم الفضائل ، النوح يطوب من الرب لذا قال أحد التلاميذ ليتحول ضحككم إلى نوح وفرحكم إلى غم ، اتضعوا قدام الرب فإرفمكم (١٠) .

ماذا أصنع أنا الخاطيء إذ لم أنح ولم أبك على نفسي بتخضع ، اتسكلم وما أعمل ، ويلى كيف أتهاون ويلى كيف أتوان في خلاصى ؟ ويلى لأننى بمعرفة أخطى . ويلى أننى بلا عذر ، ويلى فأننى بأقوالى يحسبني البعض من ذوى اليمين ، وبأفعالى قد وقعت فى اليسار . . .

لكن لك وحدك أيها الصالح أعترف بخطيبي إذ تعرف كل الأشياء
وأنا صامت فليس شيئاً مكتوماً تجاهك . يارب قد أخطأت إليك
ولست أهلاً أن أنفوس وأبصر علو السماء من قبل كثرة ظلامي ، انق
من أجل لذة يسيرة استهننت بالنار أنا اشقى كل الناس .

ليتني أبكي^(١١) على ذاتي إذ يوجد لي وقت أيضاً تقبل فيه الدموع!
فياربي هب لي دموع فأبكي ليلاً ونهاراً . . أتوسل إليك أن تطهر
وسخ قلمي . ويلى ماذا أصنع عند الظلمة القصوى حيث البكاء وصرير
الأسنان ، ويلى ماذا أعمل نحو الزمهرير والعذاب الذى لا ينقضى ،
والهدود النفاث بالسم الذى لاينام ، ويلى يانفسى قد أخطأت فتوى
لأن أيامك تعبر كالظل فبعد قليل تنصرفين من ههنا ويلى يانفسى إذ
بأفعالك الدنسة قد أحزنت الملائكة القديسين الذين يحفظونك . فلا
تمنح نفسك راحة ولا أجفانك نعاساً ليعطيك الإله المتعطف معونة . .
يا أخوتى بعد وقد قصير لا بد أن نهرب إلى أماكن مخيفة ، وليس أحد
من ههنا يراقبنا . لا والدين ولا أخوة ، ولا أصدقاء .

فلا تتوانى فى الأعمال الصالحة التى سنجدتها فى وقتها ، ولتستيقظ

(١١) « الآن يقول الرب أرجعوا الى بكل قلوبكم وبالصوم وبالبكاء والنوح »

في هذا الدهر قبل أن تقبض علينا قوات الظلمة بعد الفراق أولئك الذين لا يرهبون ملكاً ، ولا يكرمون أويراً ، ولا يبجلون صغيراً أو كبيراً سوى الذى بالأعمال الصالحة يولون منه منزهين . . .

أن نفوس الصديقين بيد الرب ولن تسمهم آلام ، ومجد الله يجلبهم .
حينئذ يصرخون فيستجيب لهم الرب . . . فلا تقوانى يا أخوتى
الاجباء فاذا حانت ساعة الفراق تذبل تلك اللذات ، ويهلك التمتع ،
ويبيد الغنى وحب الرئاسة جميعها تنحل وتزول . . .

بجارى المياه لوقت الحريق ، وبجارى الدموع (١٢) فى زمن التجربة
الماء يخمّد لهيب النار والدموع تطفى شهوة الشر !

مغبوط هو المتقى الرب ، مغبوط هو الإنسان الذى فى داخله مخافة
الله انه يطوب من قبل الروح القدس جهاراً . . .

حقاً أن المتقى الرب سيكون خارج كل حيل العدو . . . يغلب
بسهولة كافة مكائده الرديئة إذ لا يستأسره بشيء لأنه من أجل التقوى
لا يقبل لذة الشهوة ، لا يتنزه هنا وهنا لأنه ينتظر سيده لئلا يأتى بغتة

(١٢) حياة الصلاة الأرثوذكسية — لدير السريان « ص ٤٨٧ » .

فيجده متوانياً فيشقه نصفين (١٣) فالمتقى الرب مستيقظ دائماً ، ولا يعطى ذاته نوماً إلا بمقدار لأنه يسهر في مجيء الرب المخوف وما يضيع لانه في كل وقت يهتم بقضية الروحانية ، يحرص لئلا يغيظ سيده ، وكل حين يختبر الاعمال المرضية للرب حتى إذا جاز به يمدحه بأنواع كثيرة ، الذين يقتنون تقوى الله تصير لهم سبباً لخيرات جزيلة (١٤) . من ليست عنده مخافة الله سيكون سريع الانصياد لمكائد العدو ، ويصير مخزناً للذات ... يتباهى بالذات ويسر بالراحات ويهرب من الشقاء يرفض التواضع ويصافح الكبرياء ، فيجىء الرب ويرسله إلى الظلمة الأبدية . تبصرت (١٥) كل شيء فلم أجد ما هو أفضل من خشية الله فطوبى لمن أحبها : فقد أحبها يوسف البار فعقد له التاج على مصر . وأحبها موسى العظيم ففاق البحر بعصاه . وتعشقا أطفال حانانيا فأنقذتهم من النار أنها لأشهى بكثير من الذهب وأحلى من الشهد لقد أوغلت في طلب المال فاذا به يبقى في الدنى ، وتعشقت الجمال فاذا به يفنى في الهاوية ، وتلبست الاخوة والاحباء فلم يجدوني نفعا . فما لى أساق إلى الدينونة حيث لا يخلص الاخ أخاه . فيأربى نجى من جهنم فان مجرد ذكره يزعجنى .

(١٣) (لو ١٢ : ٣٢ - ٤٨) .

(١٤) عن ميمر «٤٦» قول ٣ ، ٢ .

(١٥) اللائى المشورة في الاقوال المأثورة (من الأدب السريانى) للارغناطيوس

صلاة للقديس (١٦)

إليك أتضرع أيها المسيح مخلص العالم كله أنظر إلى وأرحمني ونجني
من كثرة آثامي فاني قد جحدت سائر الصالحات التي صنعتها معي منذ
حداثي لأنني كنت عادم الفهم فجعلتني مملوءاً علماً وحكمة وتكاثرت
على نعمتك فأشبعتم جوعى وأرويت عطشى واضأت ذهنى المظلم
وجمعت من الضلال أفكارى !

فالآن اسجد واتضرع إلى تعطفك الذى لا يوصف معترفاً بضعفى .
لا تغضب على أيها الكللى الصلاح ، يا صورة الآب ويا شعاع المجد الذى
لا يرى أرحنى من الشهوات فانها كالنار تلهب كليتى وقلبي فخلصنى
منها إذ صنعت فى منزلاً بظهور صلاحك . . .

أيها السيد المعطى الحياة وحدك أعطنى طلبتى وأحجب آثامى ،
ذكراً عبراتى . . .

لتتراف على فى تلك الساعة الرهيبية ولتسترنى تحت أجنحة نعمتك .

وتعطفك الذى لا ينطق به واجملنى لذلك اللص اليمين مشاركا الذى
بكلته صار وارثاً الفردوس . . . فأقرب لتعطفك مجدأ لانك
استمعت عبراتى وأيدت أيامى . . . نعم يا سيدى الذى بلا خطية
وحدك والمتعطف على اسكب على صلاحك الذى لا يوصف ، أعطنى
ولسكافة الذين يحبونك أن نسجد لمجدك فى ملكوتك ، وإذا تمتعنا
بجمالك نقول المجد للاب الذى خلقنا ، المجد للابن الذى خلصنا ، المجد
للروح القدس الذى جددنا إلى أبد الدهور كلها

آمين ؟



الفصل الخامس

تبكيك الذات

« اللهم أرحنني أنا الخاطيء »
(لو ١٨ : ١٣)



في أحد الأيام نهضت في دجى الليل وذهبت وكان معى اثنان من
الاخوة إلى مدينة الرها (١).

رفعت عيني إلى السماء فعاينتها مثل مرآة صافية صقلها تتلألا مع
الكواكب اللامعة . . تعجبت كثيراً وقلت إن تكن هذه البرايا تلبع
هكذا بمجد عظيم — فالصديقون والقديسون الذين يتبعون مشيئة
الإله القدوس كم أولى بهم أن يشرقوا في تلك الساعة بنور مجد المخلص .
وللحين تذكرت مجيء السيد المرهوب فاضطربت عظامى ، وأنقطعت
عنى قوتى ، وبكيت بوجع قلب ، وقلت بزفرات كيف أوجد أنا
الخطيء في تلك الساعة الرهيبة، وكيف سأمثل أمام المجلس الرهيب .

كيف أوجد أنا المتنزّه مع الكاملين ، كيف أقف أنا الجدى
مع الخراف ١٩

كيف أوجد أنا غير المشرع مع القديسين العاملين ثمار العدل ١٩
القديسون يعرفون بعضهم في المواكب السماوية فإذا أصنع وتوى
من يعرفنى إذ الصديقون فى الحدر السهائى والمنافقون فى النار . . .

(١) عن ميمر (١٣) المخطوطة ٢٠٠ ميامر .

الشهداء يرون تعاذيبهم ، والفساك فضائلهم ، فاذا أرى أنا سوى
رخاوتي وتهاونى ا .

أيتها النفس الخاطئة والكارهة حياتها دائماً . . إلى متى تجذبك
الهموم على الأرض ، وسوء الافكار ؟ أما علمت أن الافكار الخبيثة
التي لك تصير كسحابة مظلمة قدامك تحجوك عن الوقوف أمام الله
وفيما تتوقن تباطؤ مجيئه فإنه يجي عليك كالبرق المفزع . .

أحرص يا نفسى تلك الساعة المخيفة لئلا تبكى هناك إلى أبد الدهر .

لا تصغ بتاتاً إلى هفوات الآخرين وانتحى على زلاتك ، لا تبصرى
قط القذى الذى فى عين الاخ والقريب بل تأملى الخشبة التى فى عينيك
تأملات متواتراً ، فانزعى أولاً الخشبة من عينيك . . . وان لم يمكنك
فنوحى على عمى بصيرتك ، وكيف تظنين انك تمنحين القريب نوراً ..

صيرى يا نفسى طبيباً لذاتك كل ساعة ثم بعد ذلك تستطمين شفاء
أخيك السقيم .

ليس لك عنبر على توائيك لأن الإله الرحوم قد أعطاك المواهب
تميزاً ، فهماً ، معرفة روحانية ، فاعرفى من الآن ما يوافقك . . .

لقد رآنى الاخوان ابكى فقالوا لماذا تبكى يا أبانا هكذا بكثرة ؟ ا

فقلت لهما يا ولدى المحبوبين من أجل خطاياى أنوح على ذاتى لأن
الإله الصالح أعطانا إستنارة العلم وأنا أخالف يوماً فيوماً . فن يكمل
مشيئة الرب سيكون مغبوطاً فى تلك الساعة بل وكل الذين يعملون مسرته .

من أجل هذا يا أخوتى ليس لنا هنا معذرة لأننا بمعرفة نخطيء
فلنتأمل كلنا تدبير الله وكافة المواهب التى أعطانا ونعمته التى دائماً تتمدد
قلوبنا فان وجدت راحة لها تدخل وتسكن النفس كل حين سرمداً ،
وان لم تجده نقياً نظيفاً بتبعد عنه للحين . ثم لرأفته يتمدنا نحن الخاطئين
الذين ذهننا متقلباً بل ومسترخين الجسد ، مفتكرين خطايا البعض
بأفكار رديئة فنوجد دائماً كطريحين فى حماة نفة فى الافكار . . .
فاذا جاءت النعمة تفتقدنا تجد تنانة تلك الافكار فى قلوبنا فتتجنى
وتبتعد إذ لا تجد مدخلا لتسكن فينا ومع هذا لا يمكنها أن تبعد عنا
بالجملة لأن تحنها يضطرها أن ترحم الكل . رأيت تدبير الله السابق ١٤
أرأيت كيف يحبنا الإله القدوس دائماً يريد خلاصنا ١٤ فمغبوط ذلك
الإسان الذى يحرص فى كل وقت أن يكون قلبه نقياً نظيفاً للنعمة
لكى تجد طيب نسيم الفضائل وطهارة النفس فتسكن فيه الى أبد الدهر .

ماذا نقدم للإله المتحن على كافة خيراته ومواهبه إذ نزل من
السموات من حضن الآب ومن أجلنا متجسداً من البتول ، وأنه من

أجلنا لطم مثل عبد . فمن اللطمة وحدها ماذا نقصيه . ان عشنا نحن
على الارض ألف سنة ما نستطيع أن نقضى لله ما هو واجب عن نعمته .
أنا من هذا أخشى يا ولدى المحبوبين .

أصغى إلى ذاتك (١٢) أيتها النفس المؤثرة الفسك لثلاثا تعبر أيامك
في التنزه ، لا تقبلي الأفكار الخبيثة لثلاثا تضعف قوتك في حرب العدو .
ليكن في ذهنك دائماً فكر السيد الحلول ليكمل سعي نسكك . حاضري
جهد نسكك فقد حان الوقت الذي يكمل فيه المجاهدون أما المتوانين
فيندمون . أقتن الفضيلة مادام يوجد لك زمان صدقاً في سمك ، كلمات
حياة في لسانك . . وفي قلبك دائماً صورة الرب ، في أعضائك تقويم
العفة . . .

الخشب تكرم إذا كان فيها صورة ملك مائت فكم بالأكثر تكرم
النفس الحاوية الله في هذا الدهر وفي الآتى . . .

أصغ أيها الحبيب فالشهوة مائة أما جسدك فهو حى . فاحذر
أن تمنح جسدك الحى ذلك الموت لثلاثا يقتلك . . . أحضر إلى ذهنك

النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت في الحال تخمد التهاب شهواتك .
لثلاث تغلب وتندم . أقتنى صرامه من البداية مقابل كل شهوة ولا تعتاد
الهزيمة في الحرب لثلاث تبني وتنقض كل وقت تخطيء وتندم وتعتاد
التراحي فتكون كل حين حزينا كئيباً فترى قدام الناظرين بورع
لكن من داخل في توييح من ضميرك إذ قد ألفتك الشهوة . تحرز من
كل نفسك كل وقت ألا تكون خالياً من المسيح لأن المسيح هو للنفس
ختم لا يموت إلا تترك ختمك الحقيقي لثلاث يتركك أنت وإذ تركك
ستمحب الغريب الذي هو الفاش (العدو) ، وإذا أفنى الانسان نعمته
يوجد ممقوتاً منها . . من لا يسكى إذ العدو قد أفنى قوتنا وزماننا في
نجاساته وشهواته الدنسة ولا يجبنا قط أما الله فإنه يحبنا دائماً .
فالمجد للاب والابن والروح القدس إلى أبد الدهور آمين .

يا أخوتي لقد قال الكتاب « أترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا
بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا » (٣) . فبتوسلاتكم غنى أنجو من
الخطايا المصطبغ بها وأصير معافي ، وانهض من سرير الخطايا المفسدة
الذي لي منذ طفوليتي ، والآن اسمع عن الدينونة وانهض من سرير الخطايا (٤)
وجرائمى الكثيرة . . .

(٣) (يم : ٥ : ١٦) . (٤) عن ميمر « ٢٥ » .

أعظ كثيرين أن يبتعدوا عن الأشياء التي لا تنفع وأنا تكمل في مضاعفة . ويلى أى خذى لى ، ويلى لأن باطنى ليس كظاهرى ، ويلى فإن لم تشرق على رافات الله سريعاً فليس لى بأعمالى رجاء واحد للخلاص . . .

اتكلم عن الطهارة وأعيش فى الدنس ، أقول عن الألم وأعيش فى النجاسة ليلاً ونهاراً . فأى عذر لى ١٩

ويلى أى عذاب قد أعد لى . . . فأتقدم إلى الرب الإله العارف مكتومات قلبى أنا المديون بمثل هذه المساوى ، إنى أجوع أن أقوم للصلاة لئلا تنحدر على نار من الساء فتبيدنى لأن الذين قدموا فى البرية ناراً غريبة خرجت من عند الرب نار فاحرقتهم . . . فماذا يكون لى من عظم ذنوبى ١٩

. . . لكنى أثق برافات الله وتوسلاتكم عنى فلا تفتروا فى التضرع لأجلى لاعتق من عبودية تلك الآلام فقد عمى قلبى . . . وأظلم ذهنى ، وصرت مثل الكلب الذى يعود إلى قيئه فانه ليس لى ذهن نقى ، ولا دموع فى صلاتى ان تنهدت جفت دموع وجهى من الخذى . . .

جاهدوا معى يا أخوة فى الصلوات طالبين رافات الله . ليعطى

أنا العطشان من ينبوع الحياة . . . أنيروا قلبي يا من صرتم أبناء النور
أرشدوني أنا الضال إلى الطريق المؤدى إلى الحياة . أدخلوني إلى باب
الملك يا من صرتم للملك وارثين . .

فتدركني رافات الله قبل أن تنكشف أعمال الظلمة جباراً فأى
خزى يكون لى عندما يقال لى لى تركت الطريق الروحانية وخصمت
لللام .

لا أريد أن أطيع وأشاء ان اطاع ، لا أريد أن أتعلم وأشاء أن
أعلم ، لا أختار أن أتعب وأريد أن أتعب ، لا أريد أن أعمل وأشاء
أن أحض على العمل ، أريد أن اكرم وأشاء أن اكرم ، لا أريد أن
أعير وأشاء أن أعير ، لا أريد أن احتقر وأشاء ان احتقر ، لا أريد
أن يتكبر على أحد وأشاء ان أتكبر على الآخرين ، لا أختار أن
أوبخ وأشاء أن اوبخ ، لا أريد ان أرحم وأطلب أن يترحم على ،
لا أشاء أن اتهر وأريد أن أتهر ، لا أريد أن أظلم وأشاء أن أظلم
الآخرين لا أختار أن أضر وأشاء أن الحق الأذى بالآخرين .

ما أشاء أن اسمع وأريد أن يسمع لى ، لا أشاء أن أجد وأؤثر
أن أجد . . حكياً فى الوعظ لكن لست فى العمل أقول ما يجب وأعمل

ملا ينبغى . .

ابكوا على أيها المحبون النور ، ابكوا على أنا الغريق بالآثام
أيها المبغضون الشر ، والمحبون الخير . . ابكوا على أنا الذي تركت
العالم بالزى فقط . . ابكوا على أيها المقتنون المحبة الكاملة . إذأحب
قريبى بالأقوال وأبغضه بالأفعال . . ابكوا على أيها المقتنون الصبر
أنا الغير صبور ، أيها المشتاقون إلى الآب ابكوا على أنا الفاقدا الأدب ،
ابكوا على أنا الغير مستحق أن أنفوس وأبصر علو السماء أيها المقتنون
وداعة موسى وأنا أضعها بإرادتى . أيها المقتنون عفة يوسف وأنا
طرحتها . أيها المحبون تمسك داينال وأنا قد عدمته ، أيها المقتنون
صبر أيوب أنا الغريب عنه . ابكوا على يامن ليس لديكم قنية كالرسل
ابكوا على أنا الضعيف النفس والجبان يا من حفظتم هيكلكم الله بلا
دنس وأنا قد دنسته . ابكوا على يامن يتذكرون الموت وأنا غير
متذكر هذا السفر انكم تتصورون الدينونة التى بعد الموت وأنا أتذكر
ضدها . ابكوا على أيها الوارثون ملكوت السموات أنا الذى لم
ترك فى الخطية عضواً صحيحاً . .

يا أخوتى ها أنا قد كشفت لكم كلوم نفسى فلا تتوانوا لأجلى أنا
المتألم لكن أطلبوا من الطيب لأجلى أنا السقيم . أطلبوا إلى الراعى
من أجل الخروف ، وإلى الملك من أجل الأسير ، وإلى الحياة من أجل

أنا المئات لأنال الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح ويرسل نعمته من
أجل زلق نفسى . . .

لا أزال أعمى واروم أن أرشد العميان . . . لذا فأنا محتاج إلى
صلوات كثيرة حتى أعرف قدرى ا . ليعضء قلبى المظلم ، وتسكن فى
عومن الجهالة تلك المعرفة الإلهية إذ لا يصعب على الله ذلك فكلما
شق لشعبه طريقاً فى البحر ، وأمطر عليهم المن وأعطاهم السلوى كرمل
البحر ومن صخرة روى عطشهم . . . فما يستطيع أحد أن يشفى أوجاع
نفسى إلا هو إذ يعرف أعماق قلبى كم مرة بنيت حيطان بينى وبين
الخطية لكن هدمت إذ لم تؤسس على التوبة الخالصة ، فلذلك أقرع
الآن ليفتح لى . . . لانى أطلب من صلاحك صفحاً عن أعمالى . . . يارب
جردنى عن كل فعل خبيث لكى أجد نعمة أمامك فى ساعة الوفاة
لانه ليس فى الجحيم من يسبحك . . .

أطوب حياتكم أيها المحبون المسيح لانها حسنة هى الدالة وويل
لان سيرتى عاطلة وغير نافعة^(٥) . أغبطكم ياخدما المسيح المخلصين
لانكم بسيرتكم المستقيمة جعلتم ذاتكم أجراء الله والملائكة .

(٥) عن ميبر «٤٦» .

من لا ينوح على؟ لاني أغضت الله بأعمالي الباطلة . مغبوطون أنتم
الذين قد ورثتم الفردوس بسيرتكم النقية وبمحببتكم . . لاني متمجب
منكم كيف ما عجزتم عن مسير مسافة هذا الطريق من أجل ما يوافق
أنفسكم وما هو أعجب من هذا انكم جثتم إلى واحد حقير ومشجوب
بالخطايا طالبين منه كلام منفعة اني أعجب بالحقيقة كيف جثتم أنتم
الشباعى إلى الجامع؟ كيف أقبلتم أنتم أصحاب الندى الروحاني إلى
المتعش؟ كيف أنتم المالكون حلاوة الفضائل جثتم إلى المتعرج
بالخطايا؟ كيف يأتي الاغنياء إلى الفقير؟ . كيف يقبل الحكماء إلى
الجاهل؟ كيف جاء الاطهار إلى الدنس؟ كيف جاء الاصحاء إلى
المريض؟ . كيف ورد الذين يرضون الله إلى من يفضبه؟ كيف جاء
الاحرار إلى المأسور، كيف أقبل المهتمون بالخلاص إلى المتواني؟ .

أنتم بالفضائل أرضيتم الله وأنا بجهلى وأهمالي ادان، أقمم بالاعمال
الحسنة وبالطهارة صرتم طيباً للمسيح . وأنا بشروى صرت بكليتي
تتانة كريمة . . أقبلتم إلى أيها المحبون المسيح مردين أن تعضدوا
رخاوتى وتعملوا نفسى المتوانية مهتمة وحريصة وتشجعون صغر نفسى
لانكم كاملون فى الفضيلة فاذا قد التمستم بتواضع أن تقتبسوا منى أنا
الناقص كلام منفعة ! وأمرتمونى بهذا . . فاننى فى خزى أتكلم :

فإن بدأت أشير عليكم فإنما أدين نفسي ، وإن ابتدأت أوبخ
آخرين فإنما أثلب ذاتي لأن المخلص يقول أيها الطيب اشفي ذاتك
وقال أيضاً ، كل ما قالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وأفعلوه ولكن
حسب أعمالهم لاتعملوا لانهم يقولون ولا يفعلون (٦) ،

فلذلك ان كنت دنساً لكنني أشير عليكم رأياً مستقيماً . فاذا
أطوب كل من في هذه السيرة الملائكية وازداد فيها إذ من لا يغبط
الذي في تلك السيرة والمتصرف بالطهارة من أجل الخيرات العتيدة التي
لا تخلصى ومن لا ينوح على التواني إذ من أجل أمر حقير يلقى خارج
ملكوت السموات ولجذب أعمال الخير عنده يخرج عن النذر السامى .

كم هي طول أناة الله (٧) .. أنه يذم ويثلب فيحتمل بتحمل وما يسخط ،
يستهان به فلا يحقد ، بل يمنحنا بكثرة كل الخيرات ويرحم لأنه يريد
أن يوصلنا كلنا إلى التوبة لأنه صانع الخيرات !

ماذا أصنع أنا الخاطيء لاني تراب والماذ ولا يمكنني أن أحتمل
شيئاً بل ولا أشاء أن أحتمل كلبة أخى . لاني إذ لا اكرم أغتاض
وإذا اكرمت تشاغت . . . ويلى ويلى أنا الخاطى . . .

(٦) مت (٢: ٢٣) . (٧) عن ميمر ٤٢ قول ٨٦ .

أيها الابن الوحيد الجنس يا شعاع الآب . الساكن في النور (٨) الذي لا يدنى منه والذي لا يدرك ، المنير بنعمتك كافة المسكونة . . . أخوه . عقلنا المظلم لانه مثل غرس جديد يحتاج إلى سقى الماء دائماً . . . كلبتك يلهرب فتحت عيني المولود أعمى ، وحين أبصر بعيني الجسدانية أعضاء ذهنه للحين ليشيد بلا خوف عن طبيبه فإنه إله الكل . أخوه أعين قلوبنا فنحبك أيها السيد ونكمل بشوق مشيقتك دائماً فها هي كأس دمك الرهيب موعة ناراً وحياة فيها لنا للاستنارة ولتتقدم لها بإيمان وشوق وقداسة ليصير لنا تمعيناً لخطايانا لا للادانة . . . إذ يشجب ذاته من لم ينظف نفسه ليقبل الملك في حجته .

النفس عروس المسيح المقدسة للختن الذي لا يموت ، والعرس هو الاسرار الإلهية فلتكن مشتاقاً أن تقبل الختن السهائي لكما في يوم مجيئه يصنع لك منزلاً عند أبيه ويكون مديحك كثيراً أمام رؤساء الملائكة والملائكة والقديسين . . .

أيها الاخ ماذا يلتمس الله منك سوى خلاصك ؟ . . .

فان لم تشأ أن تكمل وصاياہ فانك تقتل نفسك وتخرج ذاتك من

القدر السهائي . . . أنه لم يشفق على ابنه الوحيد الذي بلا خطية وحده ،
وأنت يا شقي ما ترحم ذاتك . استيقظ من نومك قليلاً يا مسكين ،
أفتح فمك مستغيثاً به ، اطرح عنك ثقل خطاياك ، أرحم نفسك ،
تضرع بمداومة ، ابك كثيراً . . . اهرب من الاسترخاء ، أمقت الخبث
أرفض الرذيلة ، حب الوداعة ، ادرس التسبيح . أحرص أيها الاخ
مادام يوجد وقت .

حب الله من كل نفسك كما أحبك هو ، صر هيكل الله فيسكن فيك
فإن النفس الحاوية الله هي هيكل الله المقدس . . . تصير مجدداً للاهوت
وتبادر دائماً إلى افتقادها مواكب الذين لا أجسام لهم فمند يسكن
الرب في النفس فالملائكة السهائيون يتهجون بها ويحرصون دائماً أن
يكرموا تلك النفس لأنها هيكل سيدهم .

تعالوا يا أخوتي المباركين وأسمعوا فنفسى توجهنى (٩) وجوانحى
تولمنى أين هي الدموع ، أين التخشع ؟ حتى يحمى جسمى بالدموع
والزفرات ، من ينقلنى إلى مكان غير مسكون حيث لا يوجد البتة صوت
البشر ، وحيث يكون الصمت ، حيث يوجد إنسان يعوق البكاء
ويقطع الدموع . . .

فأرفع صوتي وابكي لدى الإله بعبرات مرة وأقول بزفرات : أشفني
يا رب فأبرأ لأن قلبي من الافراط يوجعني ، إذ أعان ياسيدي قديسيك
كذهب منتخب وهكذا تأخذهم من العالم الباطل إلى نياح الحياة بمنزلة
الفلاح إذا رأى الثمار بلغت أو أنها فيسارع إلى قطفها لئلا تتلف من
عوارض الفساد فهكذا أنت أيها المخلص تجمع العاملين البر ، ونحن
الذين في تهاوننا وقساوتنا مازال ثمرنا لم يتغير ، إذ لن نبليح حسنا
الأعمال الصالحة ونقطف إلى مخازن الحياة فالثمر الذي لنا ليست له
دموع تصل به إلى اكتماله ، ولا تخشع البتة لتباهي نضارته من نسيم
العبرات ، ولا تواضع أصلا ليظلل فوقه من شدة الحر ، ولا ترك قنية
لتنقل من الأمور المضادة ، ولا محبة الله الفوية العاملة الثمار ، ولا عدم
الاهتمام بالأمور الأرضية ، ولا سهر ، ولا عقل متيقظ في الصلاة . . .

إذ عوض هذه الفضائل الصالحة يوجد ما هو ضدها فقد ، وغضب
يعوقان الثمر لئلا ينمو فيتفتح به ، وضجر عظيم . . هذه كلها كيف
ترك الثمر ينمو ويكتمل كما يليق ؟ .

ويلي ويلى يانفسى تكلمى وابكى إذ أين الآباء الفساك الأبرار ،
هم الآباء الكاملين ؟ .

أين هم القديسون ؟ أين المتيقظون ؟ أين الساهرون ؟
أين المتواضعون ؟ أين الودعاء ؟ أين الصامتون والذين في السكوت ؟
أين الودعون والعامدون القنية ؟ أين المتخشعون الذين أرضوا الرب ؟
أين الذين كانوا في الصلاة النقية قدام الله كملائكة منيرين ؟

أين الباكون بخشوع ؟ أين الذين حملوا صليبهم وتبعوا المخلص
وسلكوا ذلك الطريق الضيق ، بل وسلكوا طريق الحق . طريق وصايا
الرب وخدموا الله بسيرة حسنة ؟ .

لقد أحبهم الله جداً وضمهم إلى ميناء الحياة والفرح الخالد ليتنعموا
هناك في فردوس النعيم إذ بفرح عظيم ساروا إلى الإله القدوس ومعهم
مصاحبهم مضيئة . . .

لبس فينا فضيئة مثل أولئك . . . بل ولا نحتمل بعضنا البعض إذ
ألسنتنا محماه على بعضنا ، كلنا نلتمس الكرامة ، نؤثر التشريف ،
نبتغي الراحة ، نحب القنية ، غير مثابرين في الصلوات ، غير خاضعين ،
ضعفاء في السكوت ، نشيطين في التمتع ، باردين في المحبة ، حارين في
الغضب ، عاجزين عن الصالحات ، وحريريين في السيئات . . .

ترى من لا ينتحب ومن لا يبكي على محبتنا الرخوة . لقد كان

آباؤنا مرآة صافية للناظرين بل وكانوا يبتهلون إلى الله من أجل
أناس كثيرين .

ويلي ويلى يا نفسى فى أى زمان أنت ، وإلى أية حماة قد بلغتنى ؟ .
وأى عذر يكون لنا أمام الله من أجل توافينا فى خلاصنا إن لم
نحرص الآن ونبكى بشدة وتوب حسناً بتواضع نفسى ووداعة كبيرة .
ليقل كل واحد منا بدموع غزيرة ويلى أنا الخاطيء ماذا دهنى بفتة ،
كيف عبر عمر رخاوتى ؟ ، وكيف أنا الغبي سرق زمانى ؟ أين تلك
الأيام التى قضيتها ؟ وماذا أنتفع من كثرة هذه الأقوال إذا رأينا
القديسين يأتون بمجد فى السحب للافاة الرب ملك المجد ، أما نحن
فنكون فى ضيقه عظيمه . ترى من يستطيع أن يحتمل ذلك الخزي
والتعير .

فلنستيقظ ونهض يا أخوتى أحباء الله ، ولنجمع أفسكارنا قليلا
من هذا العالم الباطل ، ونجشوا أمام الله بعبرات غزيرة متضرعين بوفرات
القلب لينجيننا من العذاب المر ، ولكى لانفارق السيد الحبيب الذى
بذل ذاته للصلب من أجلنا ، وأنا الغير المستحق والخطيء أتضرع
إليكم أن تسكبوا من أجلى دموعاً فى صلواتكم وطلباتكم النقية

طالبين لأجلى لا تخشع ويستضيء قليلاً قلبى الأعمى ، كما أطلب إلى الإله
القدوس لكيما يعطينى نشاطاً قليلاً مع حرص فأتوب مادام يوجد
وقت مقبول للدموع أنا غير المستحق الحياة أطلب اليكم أن تقبلوا
إستغاثة أفرآم الخطيئة أخيكم المسترخى ، ولنحرص كلنا أن نطلب
غفران الإله القدوس لأن الرب واقف على الأبواب ليصنع إنقضاء
العالم الباطل .

له السبح والمجد الدائم إلى الأبد آمين ؟

أنت إنسان تراب الأرض (١٠) ، طين ، قريب لسكل ما هو أرضى
وحقير ، ابن للجنس الحيوانى . إذا كنت لاتعرف كرامتك فاعزل
ذاتك عن الحيوانات بالأعمال لا بالأقوال ، إذا كنت ولوعاً بالسخرية
فأنت لاتختلف عن الشيطان وعندما تهزأ من قريبك فأنت فم إبليس .

إذا كنت تسر بالضعفات والخطايا بالفاظ جارحة فالشيطان لم يعد
له مكان فى الحقيقة لأنك قد أختصبت مكانه عنوة . أهرب من هذا

(١٠) مترجم عن : The Writings of Niciene & post
Niciene fathers vol 13 page 331,333.

يا لسان لان هذا أمر ضار ومؤذ ، وإذا أردت أن تحيا حسناً فلا تجلس مع المستهزئين لئلا تشترك معهم في خطيئتهم وفي عقوبتهم ، عليك أن تبغض السخرية حتى تصل إلى البكاء ، وأرفض الطرب حتى تقتنى طهارة النفس ، وإذا صادف أن سمعت ساخراً على غير إرادتك فارسم على نفسك علامة صليب النور وأهرب عاجلاً من هناك كالظبي لانه حيث يسكن الشيطان لا يمكن أن يسكن المسيح أو الانسان الذي يسخر من قريبه إنما يفسح مكاناً رحباً لسكنى الشيطان ، ويصبح قلبه قلعة لإبليس ولا يحتاج الشيطان إلى إضافة أى خطية أخرى لمثل هذا لان السخرية فى ذاتها كافية أن تفتح المصراع للجميع . . . فبسبب ضحك هذا الساخر يحزن البائس والمسكين وهو لا يعلم ذلك ولا يدركه . جرحه لا يندمل وعلمته لا شفاء لها . وألمه بلا دواء وضرته لا تقبل العلاج . ليست فى حاجة أن أجعل لسانى فى توبيخ مثل هذا الانسان فيكفيه عاره المخجل وتكفيه جرأته الوقحة . طوبى لمن لا يسمعه ولن لا يعرفه . . فهذا الشرير خيراً لإبليس .

لا تغضب إنساناً لئلا ياقبونك بالشيطان فان كنت تكرة مجرد الاسم فلا تقرب من ذات الفعل ، أما إذا كنت تحب هذا التصرف فلا تغضب من هذا اللقب . أنظر إلى الطيور ووبخ نفسك أولاً بما

تراه فيها فكل نوع يلتصق بجذسه ومنها تتعلم أن تتفق مع رفيقك في الخير ، ولا تتهج بما يصيب الناس من المهانة حتى لا تكون أنت نفسك شيطاناً فاذا حدث شر لمن يبغضك فلا تفرح لثلاث تخطيء فان سقط عدوك فتألم من أجله واحزن .

أحفظ قلبك حتى لا يخطيء داخلياً (م ١ : ٤ : ٢٣) لأن كل أفكار الإنسان وأفعاله سوف تعلن أمام الجميع . سخر يديك في العمل ودع قلبك يهذى بالصلاة ، اياك أن تحب الأحاديث البطالة لأن الحديث النافع يبني الجسد والروح ويخفف من عب عملك .

بالنسبة للبار والمستقيم تصبح التجارب عوامل مساعدة ، لقد انتصر (١١) أيوب على التجارب بالتميز والحكمة . لقد حل عليه المرض فلم يكن أو يشك . لقد أفضت العلة مضجعة ولم يتدمر ، ذبل جسده وتداعت قواه ولكن إرادته الصالحة لم تضعف ، لقد أثبت كماله في كل آلامه على قدر ما عجزت التجارب عن سحقه ، كان إبراهيم غريباً عن وطنه وبيته وأقاربه ولكن لم يصبه أذى بل لعل هذا عزز انتصاره في جهاده ، وهكذا يوسف في بيت العبودية انتقل ليحكم كملك مصر .

تأمل الذين رافقوا دانيال وحنانيا ، خلصوا آخرين من العبودية
تأمل أيها الحكيم القوة التي تمتلكها الحرية لا شيء يستطيع أن يصيبها
بأذى مالم تضعف الإرادة .

أتختم اسرائيل بحياة الترف والمتعة فترك عهده مع الله ونسيه
(تث ٣٢ : ١٥) فقدم عبادته لآلهة كاذبة ، ونسى طبيعة خلقتة ، نسي
أيام عبوديته في مصر عندما استراح السبت في البرية ، كلما حاصرته
الضيقات عندئذ فقط كان يعترف بالرب الإله ولكن عندما يسكن أرض
الراحة كان ينسى الرب مخلصه ، لا تلمس الراحة في هذا العالم لأن هنا
أرض الشقاء . وإذا كنت حكيما فلا تستبدل زمانا بزمان ، لا تستبدل
الحياة الباقية (الأبدية) بالفانية ، لا تستبدل الأبدية بالزمنية ، ولا
الحق بالكذب ، ولا الجسم بالظل ولا اليقظة بنوم الغفلة ، ولا اللاتق
بما لإيليق ، ولا الدهر بالأزمنة .

أجمع ذهنك ولا تدع فكرك يطيش في أمور مختلفه لا تنفيذ .

لا يوجد في الخليقة غنى إلا من هو يخاف الله ، والفقير الحقيقي
هو من لا يملك الحق ما أشد حاجة الإنسان وفقره ، حتى أنه يلمس
حاجته من المنبوذين والفقراء ، وسوف تكون حاجته هذه شاهداً

ضده ، أنه مستعبد حقاً وكثيرون يسودون عليه ، مستعبد للمال ،
والثروة والمقتنيات سادته تنعدم فيهم الرحمة ، لأنهم لا يسمحون له
بالراحة . أهرب من هذا العناء والتمس حياة الفقر لأنها تخنو عليك
كما تخنو الأم على وحيدها ، تحصن بالحاجة والعوز لأنه يطعم صغاره
بالأشياء المختارة ، إن نيره هين ولطيف ، ويلذ تذكاره لحلقك . مرضى
الضماير وحدهم هم الذين يرفضون جرعة الفقر ، ضعاف القلوب هم الذين
يجزعون من نير العوز الشريف ، من الذى أعطاك يا ابن الإنسان أن تجد
راحة فى العالم ؟ من الذى أعطاك يا وليد التراب أن تكون غنياً فى وسط
الفقر ؟ لا تكن حاجتك وهمومك وتطلعك للآخرين بسبب الميول
والرغبات يكفيك طعام يومك الذى تكسبه بعرق جبينك ، ليكن
هذا هو مقياس احتياجك . فاذا دعيت إلى وليمة فلا تأكل منها
إلا على قدر حاجتك ، ولا تأكل فى يوم طعام أيام لأن البطن لا تدخر
طعاماً بل سبح الله وأشكره .

عندما تشبع حتى لا تغضب واهب العطية شدد نفسك فى الطهارة
حتى تكسب من ورأتها نفعاً . فى كل شئ أشكره وسبحه كفادى نفسك
حتى يعطيك حسب نعمته أن تسمع وتعمل مشيئته المقدسة .
وإذ قدمت اليك مشورة الحياة فلا تتغافل عنها . لقد كتبت لك

ما كتبت مما أخذته من تعاليم الآخرين ، فإياك أن تحتقر كلماتهم وإذا
سبقت في الرحيل فاذا كرتني في صلاتك في كل وقت .

صل وتضرع حتى تستمر محبتنا صادقة . أما بالنسبة لنا فيما يختص
بهذه الأمور فلنقدم السبح والكرامة للاب والابن والروح القدس
الآن وإلى الأبد . آمين .



(١) صلاة للقديس

إن حبك ياسيدي يسرى في قلبي كما تسرى النار في الحطب فتأكل من قلبي كل خبيث وتحرق كل نجس ، إذأ فأعطني ياسيدي بسماحة وبلا كيل حسب وعدك وكما يليق أن يعطيه إله لانسان وأب حنون لابن مسكين ، وان كنت غدرت وخالفت ولازلت أخالف فأنا تراي ولابن تراي فارغ فاملأني كما ملأت أجران الماء من الحياة ، جائع فاشبعني كما أشبعت خمسة آلاف من خبز البركة ، يامن قبلت فلس الأرملة أقبل شحيح طلبتي . . لاصير بنعمك هيكل لك فتسكن في وتسترىح معي فتعلمني كيف أرضيك وابتهج بك . . . استشفع اليك يارب بصلوات الذين أرضوك أن يكون لي أنا الصغير والحقير بينهم نصيباً في مجد أقدمه لك وتسيح لايهدأ . . ، قد فتح عبدك فمه مع قلبه فاملأهما بنعمتك لأن الكل يسبح بمجدك فان كان الهواء يبرق متباهياً بخفته والطيور يخطر متعجباً بنغماته فهذا من قبل مجد حكمتك . . وان كانت الارض تزهر بحلة الازهار الرائعة فهذا لم تنسجه يد بشر ولكنها

(١) عن كتاب السبع طلبات لشاهي قديسي الكنيسة — دير السريان

أصابك يارب الجمال ! وان كان البحر يزهو بامتلائه لخير السائرين
علية فليس من كف تصب فيه ولكنها عناية السماء يارب البركة ، وان
كانت الارض أخرجت زرعاً فما الزرع بمستطيع من ذاته أن يخرج
الثمر ولكنه افتقاد خيريتك !

أمطر يارب على قلبي من بركتك فينمو زرع الفضيلة في قلبي وتعمده
بالمراحم ليخرج ثمر البر برحمتك ، وكما تزدان أعشاب الحقل بجمال
الزهر زين نفسى الموحشة بأزهار الطاعة والتواضع والمحبة والصبر .
وماذا أقول وقد أعجزنى القول ! ها هي صلاتى ضعيفة أقدمها
ومن أمامى وخلفى أجر ثقل آثامى .

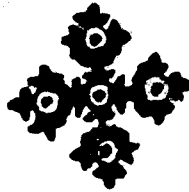
الويل لى أنا الخاطيء الكسلان المتوانى الذى وصلت إلى مثل
هذه السيرة الردية . ها أخوانى قد تزينوا بالفضائل ويتقون الله
بالحقيقة وأنا عارى منها ، أندم الامس على ما فرط منى وأكمل اليوم
أقبح منها . وهب لى الرب حياة وعافية ولكن بدل أن أجمده بهما
أخطيء إليه . . . فحتى متى أتوانى وللى متى أتهاون وكيف لا أعرف
ضعفى وللى متى أقاوم الذى خلقنى . أطعت الشيطان حتى صرت عدو
الملائكة وعاراً عندهم . . .

إلى من اشتكى من ذا الذى يرضى لبيكى على أنا الشقى . عدوى أوقفنى
مجرداً بسبب تواني وكسلى ملاً بطنى شهوة وسد عيني بالنوم حتى
جعلنى غريباً عن القناعة غريباً عن السهر والصلاة ، غرس فى قلبى محبة
الفضة حتى ألهانى عن نفسى فجفت دموعى وغلظ قلبى وتحايل على
حتى فصلنى عن الطاعة التى بالمسيح وجعلنى بطالاً حسوداً معاتباً تماماً
منافقاً . محباً للعلبة ، أخفى عنى الخشبة الطويلة التى فى عيني وكشف
لى عن القذى الصغير الذى فى عيون الناس حتى صرت بارأ أمام نفسى
وصار كل الناس أمامى مدانين يشير على أن أخفى أفكار قلبى وإذا
سقط أخى فى هذوة يحركنى لآلومه وأفضحه ويجعلنى أنسى كل نبيء
واتذكرها . دربنى كل يوم كيف اكون غضوباً متكبراً شرهاً محباً
للذة أشبع واسكر منها وأنا عالم بنجاستها وعقابها . . .

خسارة نفسى جعلها عندى فوائد ، صيرنى مهذاراً ردياً أقرأ
وأرتل بلا خشوع أو ورع . . حتى ائى أصلى ولا أعرف ماذا أقول .
مراراً كثيراً وعظت من رجال قديسين وكنت دائماً أخالف
مشورتهم . . . ويحى متى أرجع إلى ذاتى وعلى من أعتمد بعد أن
أسخطت إلهى الذى خلقنى وانكرت نعمة الذى يستترى برحمته
كل يوم . . .

أعطني قوة يارب أهرب بها من عدوى الذى ربطنى بأعماله الرديئة
التي انغرست فى نفسى فانه كذاب وأبو الكذاب وهو قتال للناس منذ
البدء لا يشفق على من يطيعه بل يسرقه إلى الهلاك . . .

أسجد الآن بين يديك يارب القوة والمجد معترفاً بخطاياى . . . إذ
انك تقبل كل من يقبل اليك لأنك محب للناس



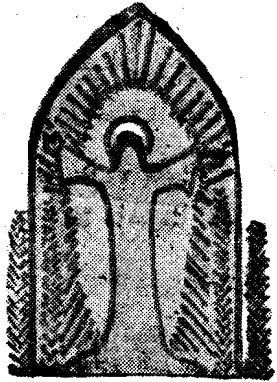


شجرة القديس العظيم مار أفرآم السرياني
السكائنة بدير السيدة العذراء - السريان

الفصل السادس

الرجاء

دأما منتظروا الرب فيجددون قوة
يرفعون أجنحة كالنسور يركضون
ولا يتعبون يمشون ولا يعيون ،
(أش ٤٠ : ٣١)



+ أيها السيد القدوس أن نفسى حزينه وقد تقدمت إليك (١)
متضرعة أن تنقذها من العدو ، وساجدة لك بتواضع صارخة إليك
من أجل ذلك الذى يحزنها ، وإذا قد لجأت إليك بشوق تمهدا فإنك
إن أعرضت عنها هلكت ، إن تفقدتها من أجل رافاتك فقد ظفرت إن
أقبلت إليها خلصت ، إن استجبت لها ثبتت فابقظ غيرتها لانها خطيبتك
كما يقول بولس الرسول ، فأنى أغار عليكم غيرة الله لانى خطبتكم
لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح ، (٢)

أيها السيد أدبني برافاتك ولا تسلمني إلى يد العدو . . . إننى لست
أعرف آخر سواك . نعمة شفيتك لانحصى أنها تمنح الشفاء لكافة
الذين يقبلون إليك جراحاتى تشفى برافاتك دائماً ثم يعاودها الألم من
من أجل تهاونى ، ألس الطبيب وقت صحتى فينسانى وقت مرضى .
لانس إنك تحتلمنى من أجل تحننك ، فالأم إذا أطرفها طفلها لانتمهل
أن تبعد عنه إذ تغلب من تحننها وكذا الطير فى كل ساعة يفتقد صغاره
بالطعام وبتعب يغذيهم . فإن تكن هذه التى لانطق لهاها مثل هذا التحنن
فكم بالحرى تحتنك

(١) عن ميبر « ١٦ » المخطوطة ٢٠٠ ميامر / دير السريان

(٢) (٢ كو ١١ : ٢)

ها عين الماء تنبع دائماً بلا انقطاع وتمنح المقبلين إليها الماء مجاناً ،
وبلا حسد وغير محتاجة إلى مديح بنى البشر . . . وها عين لجه رأفاتك
تبدو للسمايين والأرضيين مدبراً كل نفس ، وأنت غير محتاج إلى
مديح ، وتمجيد سائر البرايا لأنك بمجد بجوهر عظمتك وجلال مجدك
الدائم ومحبتك نافعه دائماً لخلاصنا ، وبسابق عليك تعرف المقبل
إليك فقبل إن يصل إلى الباب تفتح له ، قبل أن يمشو ساجداً تقبله ،
وقبل أن ينبع دموعاً تتقاطر عليه رأفاتك ، يعترف عن أنامه فتعطيه
الغفران ولا تذكر له ماضى من توابه . . .

تبصر التواضع والبكاء وخشوع القلب فتهتف أخرجوا الخلة
الأولى ، والبسوه إياها ، إذبحو العجل المسمن ولتفرح الملائكة
أيضاً معنا (٣) . . .

هكذا بنعمتك تقبل الذى يقبل إليك لأنك تتوق أن تبصر
الدموع وتعطش إلى معاينة التوبة وتسرع بحرص الحرسين
أن يتوبوا . . .

كما تقدم التلاميذ وهم سائرين فى البحر وايقظوك وبصوتك

المبارك هدأت الرياح . . هكذا استجب لعمراتي فإنها نهارا وليلا !

الاطباء تعبوا اثني عشر عاماً ولم يشفوا نازفة الدم . أما أنت
فمنحتها الشفاء إذ تقدمت ولمست (٤) هذب ثوبك فارح نفسى الحزينة
من تهير العدو أيها الطبيب المتحنن الذى صنعت الصلح بين السماء
والارض .

أنت غير المائت قدمت لاجلنا بل وصابرت على كل شيء لذا قلغى
نحن بلا عذر ! ياسيدى إننى بنفس حزينة أصرخ واتضرع إليك من
أجل عدوى . فانظر ياسيدى وازجر هؤلاء المجرمين فإنهم فى كل
ساعة يسرقوننى ولا أعلم يدهوننى ولا تحشع . وينعوتنى عن الاستغائه
بك لإنهم عرفوا لبقى أهتف إليك بدموعى . إن فرح هذا العالم يعطى
حزناً أما الحزن والتنهيد يسبب سروراً وحياة أبدية ! . .

أيها السيد إننى كل حين مريض لكن لعمتك تمنحنى الشفاء مجاناً
هناك أناس فى مصارعهم ينهزمون وأناس يكللون وأناس بحياة
مريرة يتذوقون حلاوة الحياة الأبدية وقوم آخرون بحياة الرخاء
يكتسبون مرارة العذاب الأبدى .

الذين يحبون الله بكل قلوبهم محاربهه ليست لديهم شيئاً ، أما
الذين يحبون العالم فمحاربهه عندهم بصعوبة ولا يهتمون بها . . .

مغبوطون بالحقيقة هم الذين يحتقرون أشياء العالم ، ومغبوطون
هم الذين يكون نهاراً وليلاً لينجوا من الرجز الآتى .

الطوبى للذين يضيعون ذاتهم بارادتهم فإنهم يرفعون الطوبى
للمساكين فإن نعيم الفردوس ينتظرهم . . .

الطوبى الذين يتعبون أجسادهم بلاسهار وكثرة النسك فإن ابتهاج
الفردوس معد لهم ..

الطوبى للذين صاروا فى طاعه هيكله للروح القدس ، الطوبى للذين
صلبوا ذواتهم ، الطوبى للذين منطقوا احقاهم بالحق ولهم مصابيح
معدة يتوقعون عريسهم مغبوط المقتنى أعيناً عقلية لمعاينة
النصيب الأبدى .

الطوبى لمن نظر إلى تلك الساعة الرهيبة دائماً ، الطوبى لمن صار
على الأرض بلا أو جاع ليصير كالملائكة ويتفطن أسرار العلى وينطق
بها ويعمل ويتجر فيربح غير مهتم باللذات والشهوات .

ليكن لنا دائماً فكر أقوال الرب والملائكة الرؤساء والشاروبيم
والسارافيم والآباء والرسل والشهداء والقديسين وكافة البرايا التي لها
ذلك بنعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح دائماً .

+ لك أجشو ساجداً أيها الرب يسوع المسيح^(٥) ابن الله الحي .
أعطني ولكافة الذين يحبونك أن نعاينك بمجد في ملكك ونرث مع
كافة الذين أحبونك وتاقوا إليك أيها السيد الرب .

يا أحبائى أن توائنا واضطجعنا في هذا الزمان اليسير فلا يكون لنا
دالة في ذلك اليوم إذ ليس لنا عذر عن خطايانا . . .

أنه منذ أن نزل الينا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح انتزع عنا كل
عذر لانه وهب لنا حين جاء تلك الحياة الأبدية .

كنا أعداء فصالحنا ، أرضيين فصرنا سمائيين ، مائتين فدعينا غير
مائتين بنى الظلمه فصرنا بنى النور ، عبيداً للخطية فحررنا ، مساكين
فصرنا أغنياء ، تائبين فأرشدنا ، ممقوتين فأحبينا ، ظالمين وكينا ، غير
مرحومين فرحمنا ، خاطئين فخلصنا ، لقد كنا تراباً ورماداً فصرنا

(٥) عن ميخا ٥: ٢٤

أبناء الله ، عراة فسترنا وصيرنا وارثين معه فظفر ابنه في
الميراث الأبدى . .

هذه العطايا والنعمة وهبها لنا ربنا فماذا نكافئه عنها يا أحبائي ؟ .
هلوا فلنطرح عنا كل اعتناء واهتمام هذا العالم الباطل ونخدمه
بحرص ونشاط فها بحيمته قد حان بالحقيقة تعالوا يا اخوتي لنستيقظ منتظرين
ربنا الخنن الذي لا يموت . . فها قد انتهى الليل واقبل النهار فيا بني
النور بادروا الى النور واخرجوا الى استقباله بفرح ، اروه فضائلكم
قدموا انفسكم وامساكم ، اسهاركم ، اتعابكم ، دموعكم ،
زهدكم ، لاترقدوا ولا ينظر احدكم الى الورا . بل ليكن فظركم
الى العلى الى ذلك الجمال السامى لتأمل ذلك الفرح الذى لا ينتهى ، والذى
لا تشبع نفوسكم من معاينته بحده وبمائه وحسنه .

من يجوع فليصبر لان مائدة الملائكة تنتظره ، ومن يعطش فليشرب
فها نعيم الفردوس قد أعد له . من يسهر ويصلى ويسبح ويبكي فليأت يد
فإن سرور ربه يعزیه ، وكل واحد منا فى ذلك اليوم سيرى أية فضيلة
قد اقتناها من هنا أو أى أتعاب صبر عليها . .

فاذا أشهر الشهداء تعاذيبهم والفساك الشجعان نسكهم .. فالمضطجعون
بماذا يفخرون هل بتوانيبهم وهلاكهم ؟ .

أنى أخشى يا اخوتى أن يتم فينا ذلك القول أن كثيرين سيأتون
من المشارق والمغرب ويتسكنون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في
ملكوت السموات وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة
الخارجية (٦) .

فهللو نسجد ونسكى ونوح أمامه بشدة ليهطينا استنارة النفس
فنعرف حيل عدونا، إذ يجهل أمامنا العشرات ، واللذات ، وطول
زمان هذه الحياة الحاضرة ، وجزعاعن النسك ، وعجزأعن الصلوات ،
وبمقدار ما نحصر على هذا نحصر نحن على التوائى والتهاون . لتعلم
أن ايامنا قصرت ، والوقت قد قرب ، وزب المجد سيجهىء فى مجد
بهاءه وقوات ملكة الرهيبه فيجازى كل واحد كنجوا اعماله .. فيلربى
لاتيجازبنى نظير أعمالى بل خالصنى بنعمتك وترآف على بتحنك فأنتك
أنت المجد إلى أبد الدهور آمين .

+ جرحت فلا تياس لأن المجاهد مراراً كثيرة يسقط ويقوم

ميكلا ١٧٨ أنوضى ، تشجعى يا نفس و قولى منذ الآن بدأت لا تلبى فى
الهفوات لكلا تدفعى طعاماً للطيور والوحوش ، اخضعى متضرعه بخطاياك
إذا أردت الدخول إلى ملك السكل فإنه لا يطلب هدية فهو محب للناس
فتقدم بضمير نقى إذ قبل أن تفتح فلك قد تقدم فعرف نتائج قلبك
فلا تكتم الألم لأنه طيب يرثى للسكل . شفى المريض المؤمن بكلمة
إذ قال له قم أحمل سريرك وامش فى الحال قام ومش ، شفى الأبرص
وأقلم العازر من الموت بعد أربعة أيام . . . وهكذا أعمال
الله لا تحصى .

لقد قال إذا كنتم أشراز تعرفون أن تعطوا أولادكم خطايا جيدة
فيكم بالهرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين
يسألونه (٨) . فتقدم معترفاً بخطاياك قائلاً ، انى قد أخطأت فى
السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن ادعى لك أبنا (٩)

لست مستحقاً أن أسمى اسمك المجيد بشفى الخاطئة ، ياربى
اتصلح إليك أن لا تبعد عني إذ لو لا يدك تسترني لكنت هلكت اعضدنى

(٨) (لو ١١ : ١٣) .

(٧) عن ميمز (٢٨)

(٩) (لو ١٥ : ٢١) .

أنا الضال . . ترآف على كالعشار ، وكالصّ اليمين إذوهبت له الفردوس
يارب أنك قد جئت للتدعو ابراراً بل خطاة إلى التوبة (١٠)

أيها الحبيب لتستقم صلاتك كالبحور قدام الله ولتسمع قوله
عظيم هو إيمانك . . وليقيماً معه لأن له المجد والاكرام والسجود
الدائم إلى الأبد .

+ قيل أنصت أيها السموت فاتكلم ولتسمع الارض أقوال
فمى . يهطل كالطر تعليمى ويقطر كالندى كلامى .. (١١) فهو الندى
الذي يحيى الموتى فالملوتى سينهضون والذين فى القبور سيقومون .

أن كافة الأشياء ممكنة لدى الله وليس شيء يضعب عليه . فإن
ذكرت السموات وأن قلت الأرض ، أن ذكرت لجة البحار وأن
قلت الاعماق وأن ذكرت بحاراً أخرى . . . فكلها فى يده وكأنها
كلا شيء .

ويقول اشعيا النبي : من كال بكفة المياه وقاس للسموات بالعبير

(١٠) قال ابن ايليا « أى » للاخطية حيث تكون التوبة . « بستان

الرهبان ص ٢٩٩ .

(١١) (تث ٣٢ : ١ - ٢)

وكال بالكيل تراب الأرض ، ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان ،
من قاس روح الرب ومن مشيره يعلمه ، (١٢)

ويقول حقوق النبي ، سمعت فارتعدت احشائي . من الصوت
رجفت شفتاي . ، (١٣)

ويقول بولس الرسول سيوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن
تتغير لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس
عدم موت . حينئذ تصير الكلمة ابتلع الموت إلى غلبة . أين شوكتك
ياموت أين غلبتك ياهاوية (١٤)

من أجل هذا لا يبكي المسكين ولا يستعظم الفقى ، ولا يحزن
الضعيف ، ولا يتشامخ القوى ولا يفتخر العبد ، ولا يفتخر السيد فانتنا من
الأرض وفي التراب يسكن جسمنا إلى أن يجيء الرب الذى يحيى
أجسامنا المائتة .

الصديقون فليفتخروا بالرب ويسروا لانهم مقبوطون كافة الذين

(١٢) (أشع ٤٠ : ١٢ - ١٣)

(١٣) (حب ٣ : ١٦)

(١٤) (١ كو ١٥ : ٥٢ - ٥٥)

يوجدون حينئذ أهلاً لذلك الصوت المبارك ، تعالوا إلى يا مباركى أبى
رئو الملك المعدل منذ انشاء العالم . (١١)

فاصبرو الآن يا صانعى العدل متحملين الاتعاب من أجل ميراث
الله فإن (١٥) تعب هذه الحياة الوقتية ينحكم دالة جزيلة فى الدهر الآتى ،
وضيقة هذا العالم الحاضر تصير لكم نياحاً وعزاء ، والبكاء الآن ينسب
لكم فخراً لأنه مغبوطون هم كافة الصابرين له ، فالابرار يسكنون
صبيون ، الذين يخدمونى يتهجون بالسرور ، أما الاشرار فيصيحون
من أجل وجع قلوبهم ويولولون .. الذين يخدمونه يدعوهم باسم جديد
وينحون جزئهم الاول : وستكون لهم سماء جديدة وأرضاً جديدة .
ومالم يخط على قلبهم من السرور والابتهاج .

فاذا عرف أن لدى عملاً حسناً أصرخ إليك أيها الربيد الصالح
والفادى قائلاً : اغفر لى أنا الخاطى ، فإن ذلك العشار الذى يفوق حقراتى
كان واقفاً على قدمية مطرقاً إلى اسفل ويقرع صدره متضرعاً

(١٥) (مت ٢٥ : ٣٤) .

(١٦) عن ميمر ٣٩ .

فأنا بما أنى مفرط في الهفوات أنطرح على وجهي هاتفاً إليك أيها
الممتحن والظاهر المرهوب واللهم اغفر لي أنا الخاطيء والغير مستحق
لئلا تكون لي دينونة .

ولإذ أستجريه أن أسمي بلساني النجس وشفق الدنسة اسمك
القدوس والفايق السبح إلى الدهور فلتصر لي الاستغاثة يارب باسمك
لاستنارة وقداسة الجسد والروح .

البحور إذا ارتفع ملاء البيت نسيماً طيباً فكم أولى ذكرك يارب
الذي هو أحلى من العسل والشهد الذي يملأ نفوس الذين يتوقون
إليك بإيمان كل قداسة واستنارة .

الذي نزل من حضن الآب وصار لنا طريقاً للخلاص يعلمنا
التوبة (١٧) بصوته الإلهي وماجئت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة،
وأيضاً لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى، (١٨).

(١٧) عن ميمر ١٠ المتطاوطة ٢٠٠ ميامر دير السريان ، بستان الروح
١٠ ص ٥١ لقسس شنوده السرياني (نيافه الأنبا يونس حالياً)
(١٨) (مر ٢ : ١٧) .

فإن كنت أنا الذي أقول هذه الأقوال فلا تسمعي إطلاقاً ، وإن كان الرب نفسه يقولها فلم تتهاون بحياتك متوانياً عنها ١٩ إن عرفت إن لذاتك جراحات من الأفكار والأفعال فلم تتوانى عن جراحاتك الخفية ؟ وعن تخاف ١٩ أمن الطبيب إنه ليس قاسياً ، ولا عديم الرحمة والتحنن ، إنه لا يستعمل دواء غير مقبول وكاوياً لأنه يداوى بالنضح فقط . إن شئت أن أتقدم إليه فهو مملوء تخنناً جاء لأجلك من حضن الآب ، من أجلك تجسد لتتقدم إليه بلا خوف ، من أجلك تأنس ليشفى جراحاتك الخفية ، وبمحنة جزيلة يدعوك قائلاً : أيها الخطيئة . تقدم وabra بسهولة ، أطرح عنك ثقل الخطايا . قدم تضرعاً ضع على جراحاتك دموعاً لان هذا الطبيب السماوي الصالح يشفي الجراحات بالدموع والتهداهل تعلم أيها الحبيب في أية ساعة يأمر الطبيب السماوي فيماتق باب مداواته ؟ أطلب إليك أن تتقدم وتحرص أن تبرأ فإنه يقشاه أن يفرح بتوبتك الموكب السماوي .

في حال قولهم قد هلكت وما تستطيع أن تخلص البتة ، فلنقل لهم نحن (١٩) لنا إله متحنن طويل الأناة فلا نياس من خلاصنا .

لان الذي قال : لا تصفح لل قريب سبع مرات فقط بل سبعين مرة
سبع مرات هو أولى بالاكثر أن يصفح الخطايا للمستظرين خلاصه .
فإن هم انهزموا من تلك الجهة يبادرون من جهة أخرى قائلين لنا :
إذ لكم إله متحن وطويل الاناة وغافر الخطايا فلماذا لا تستمتعون
أكثر بلذات العالم ثم تتوبون . فنقول إن الكتاب يحذرنا قائلا :
إنها الساعة الاخيرة فإلى أى ساعة ننتظر إن أهملنا خلاصنا في فعل
الشر قدام إلهنا . قاتل الشياطين فتميد القتال مثل إنسان جالسا تحت
شجرة فإذا ما تجمعت عليه وحوش البرية يقفز إلى أعلى الشجرة فلا
تضره وتسكن لك الشجرة هي مخافة الله فتكون العممة توازرك في
سائر طرقك ، وتجعل أعداءك تحت موطى قدميك .

هكذا يجب على المؤمنين أن يسلكوا في هذا العمر . فتم عرض
لنا حزن أو ضيقة فلننتظر راحة من الله ومعوته توافينا لثلا في كثرة
الحزن واليأس في الخلاص نصير موتى . . وكذلك إن صار لنا فرح
فلننتظر الحزن لثلا بالفرح الكثير نتمنى النوح . . . ولناخذ مثالا
الذين يسرون في البحر فإذا أدركتهم شدة الرياح والشتاء الشديد
لا يأسون من خلاصهم . بل يقاومون الامواج منتظرين الصحو .
وإذا كانوا في الهدوء والسكون يتوقعون تدفق الامواج فمن هنا

يكونون في يقظة كل حين لئلا تصير الرياح بغيته وتجدهم غير مستعدين
فتقلب السفينة بهم في البحر .

هكذا نحن نحتاج أن نرصد الحالين كليهما لان المستعد إن وافاه

أمر لا يتعجب عما كان ينتظره !

لا يمكنك أن تستمع لكلمات مخلصنا، بينما أنت لا تعرف نفسك (٢٠)
وإذا كنت تحفظ أحكامه بينما ذهنك بعيد عنه فمن الذي يعطيك
مكافأتك؟ من الذي يدخر لك الجوائز؟ لقد اعتمدت باسمه إذا أعترف
باسمه بالاقانيم الآب والابن والروح القدس هذه الثلاثة أقانيم لشكن
حصناً يحميك من التموق والصداع ، لا يتأبك الشك في الحق لئلا
تهلك بسببه . لقد اعتمدت بالماء وليست المسيح عندما دعى اسمه
عليك ، صرت عرشاً لله، وختمته على جبهتك . فاحذر لئلا تصير لآخر
حتى لا يكون لك سيداً آخر . واحد هو الذي جعلنا برحمته ؛ واحد هو
الذي افتدانا على الصليب ، إنه هو الذي يقود حياتنا ، وهو وحده له
سلطان على ضميرنا ، وهو وحده يهبنا قيامته ، لأنه يجاورنا حسب أعمالنا

(٢٠) مترجم عن : The writings of Nicene & post
Nicene Fathers vol. 13 - page 330.

فظوبى لمن يعترف به ، ويسمع وصاياه ويحفظها . أنت أيها الانسان
هو ابن الله الذى هو فوق الجميع لاحظ طرفك لثلا تفضب بأفعالك
الآب الصالح الخنون .

ما أعظم نعمة الله ا مراحمه لا تقاسق (٢١) ا طوبى للإنسان الميت
الذى يعلن له الله مراحمه ، ويرى للنفس التى ينكر عليها نعمته .

تهلل يا أبى بالرجاء ، ازرع بذارا صالحة ولا تفشل (محل ٩:٦)
فإن الزارع يبذر على رجاء ، والشاجر يسافر على رجاء ، كذلك أنت
يا من تحب الصلاح توقع المكافأة بالرجاء . لا تبدأ فى عمل ما بدون
صلاة . واختم كل أعمالك بعلامة الصليب الحى ، لا تقادر بيتك قبل
أن ترسم علامة الصليب ، أيضاً فى الطعام أو الشراب ، فى النوم أو
اليقظة ، فى البيت أو فى الطريق ، كذلك فى وقت الراحة لاتهمل هذه
العلامة لانه لا يوجد حارساً لك مثلها ، ليكون الصليب سوراك فى
مقدمة كل أعمالك ، علمها لابنائك وليتمنوها باهتمام .

التجىء إلى الله فهو ملجأ لك ، ولا يستحيل أو يتغير ، اضبط

الضحك بالآلام واضبط حبة اللؤلؤ بالحزن . الرجاء هو عزاء الآلام ،
والصبر هو عزاء الحزن ، آمن وصدق أيها العاقل لان الله هو الذى
يقودك . وإذا كانت عنايته لا تتخل عنك فلا يوجد شيء يمكنه أن

يضرك وإذا كان خلاص الانسان يمكن أن يتم على يد إنسان ونجاة
الحقير تم على يد العظيم فكم بالاولى الاجتهاد إلى الله الذى يحفظ
المؤمن ، لا تخف بسبب الاعداء الذين يهاجمونك بالعنف لان عين الله
الساهرة سوف تحفظ روحك وتتحول الامور الضارة لصالحك ،
لن يرغمك أحد على طريق إلا إذا كان بحريتك ، لا يقع أحد في تجربة
تفوق حدود طاقته ، لاشر في التأديب إذا كان هدفه الحرية ، فالاحداث
لا تناقض الحرية ، ولكن اتجاهها يتغير لصالح المؤمن .



صلاة للقديس (٢٢)

أيها المخلص أعطني شوقاً إلى خلاصك يارب فاني مثل أرض
ظائمة ومنتظرة المطر لأصنع قبل الموت ثمراً لثلاثاء أجزى يوم المجازاة .
أرحمنا كلنا أنت أيها الصالح ، نشكرك لصلاحك لاننا كلنا غير
مستحقين فأهلنا أن نخدم اسمك القدوس وأن نبسط أيدينا كلنا اليك
يا أبا الكل ونجتنا من كل فعل شيطاني .

امنحنا أن نوجد كما أرض جيدة وصالحة لكيما إذا قبلنا بذارك
نثمر مائة وستين وثلاثين ، أعطنا يارب أن نتجر بالفضة التي أعطيتنا
لأبائنا ، لكيما نقرب لك ثمر العدل فنؤهل لميراث العشر مدن . . .
أمنحنا يارب أن نسير ونستيقظ لاستقبالك بمنطقين أذهاننا ماسكين
مصاييح أنفسنا العقلية متقدة ، منتظرين إياك يا إلهنا ومخلصنا يسوع
المسيح . أهلنا يارب للاختطاف مع الصديقين حيث يستقبلونك ياسيد
الكل في السحب . . . لثلاثاء نوجد في تلك الدينونة المرة . . . بدد يارب
قبل الوفاة وسق خطايانا لثلاثاء نخرج لنا عائقاً في تلك الساعة . وتقودنا
إلى النار التي لا تطفأ .

نعمتك يارب فلتصبر لنا قوة ولتأخذنا في السحب مع الصديقين إلى
لقائك يا ملك الكل ، ليستقبلنا الملائكة القديسون بفرح وبوجه
مستبشر ونسجد كما يجب أمام عرش مجدك ونعاين المجد الذي
لا يوصف . . . وانتهف : المجد لمن أعطي المائتين عدم الموت ، المجد
لمن نجانا من فم الأسد ، والعدو المفسد ، وأعدنا للملكة السمائي حيث
كافه الخيرات والنور الذي لا يبرجم الذي لا يعقبه ليل ، حيث السرور
الذي لا يشوبه حزن ولا ألم لأنه بالحقيقة يهرب الوجد والأغم والتنهيد
لوقته ونكون مع الرب دائماً . هذه هي أصوات الصديقين والقديسين
والفساك المختارين جماعة الذين بتوبتهم أرضوا الإله الرحوم عند مجيئه .

يا أحبائي فلنتيقن ولنصنع إلى ذاتنا لكي نسكن مع الصديقين ويفرح
قلبنا ولا يترزع أحد سرورنا مسبحين ومباركين وساجدين للثالوث
الإقدس المساوي في جوهره إلى أبد الدهور آمين ؟



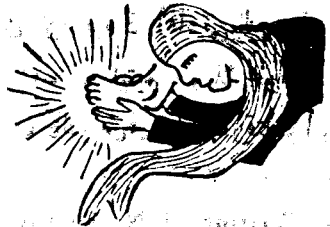
الفصل السابع

نوبة المرأة الخاطئة

(لو ٧: ٢٦ - ٥٠)

وقد غفرت خطاياها
الكثيرة لأنها أحبت
كثيراً،

(لو ٧: ٤٧)



اسمعوا وتعزوا أيها الاحباء عندما ترون رحمة الله للمرأة (١)
الخاطئة إذ غفر لها خطاياها ، نعم لقد وقف إلى جوارها عندما كانت
هدفا للانتقاد . . ، بالطين قمع عيني الاعمى حتى نظرت عيناه النور
(يو ٩) ، وأعطى الشفاء للمفلوج فقام ومشى وحمل فراشه (مت ٩: ٢)
أما نحن فقد أعطانا اللالكاء أى جسده ودمه الأقدسين . لقد أحضر
أدويته خفية ومعها يعطى الشفاء علانية وكان يتجول في أرض اليهودية
كالطبيب يحمل أدويته معه ، دعاه سمعان إلى وليمة لسكى يأكل خبزا
في بيته (لو ٧) فسرت المرأة الخاطئة عندما سمعت أنه كان جالسا
يأكل في بيت سمعان ، وتجمعت أفكارها كالبحر وهاجت مشاعر
الحبة في قلبها كالأمواج . لقد رأت بحر النعمة وكيف انحصر في مكان
واحد وقررت أن تذهب وتفرق كل شرورها في أمواجه !

لقد قيدت قلبها لأنه أخطأ ، قيدته بسلاسل ودموع الألم ، وبدأت
تبسكى في داخلها : ماذا استفدت من الزنا وماذا أفادتني النجاسة ، لقد
أفسدت أصحاب العفة بلا خجل ، أفسدت اليتيم ، وبلا خوف سلبت
التاجر تجارته وشهوأتي لم تشبع كنت كالقوس في الحرب وقتلت أبرارا

وأشراً ، كنت كما صفة في البحر وأغرقت سفن الكثيرين . لماذا لم
أكسب رجلاً واحداً ربما استطاع أن يقومني ويخلصني من الدنس .
رجلاً واحداً هو من الله أما الكثيرون فن الشيطان !

رددت هذه الأقوال في داخلها أولاً ثم بدأت تنفذها علانية
فاغتسلت وأزلت من عينيها الأصباغ التي أعتمتها ، وأنهرت الدموع
فوق ألوان عينيها ، خلعت من يديها زينة شبابها ، ونزعت عن جسدها
ثياب الخطيئة ووضعت في نفسها أن ترتدي رداء المصالحة . خرجت
وألقت عن نفسها حذاء النجاسة ووجهت خطواتها لتسير في طريق
الفسر السماوي ، ووضعت ذهبها في راحة يدها ورفمته في وجه السماء
وبدأت تبسكي في الخفاء لمن يسمع جهاراً ! هذا يارب ماربحتي من
شروري وبه سوف اشترى خلاص نفسي ، ماجعته من الأيتام سوف
أكسب به رب الأيتام ! .

كانت تلج بهذه الأقوال ثم بدأت العمل جهاراً . حملت الذهب
في كفها وحملت الصندوق الأبنوس في يديها ثم ذهبت مسرعة في حزن
إلى بائع العطور . رأها التاجر فتعجب ثم بدأ يسألها قائلاً أول ما بدأ
حديثه : أما يكفيكي أيتها الزانية أنك أفسدت مدينتنا ؟ ماذا تقصدين
بهذا الشكل الجديد الذي تظهرين به لعشاقك . لقد تركت أسلوب

الاغراء ولبست زى الانضاع ا حتى الآن كلما كنت تحضرين إلى
كان مظهرك مختلفاً تماماً عن مظهر اليوم . كنت تلبسين أفخر الثياب
ولا تحضرين إلا القليل من الذهب ، كنت تطلبين أفخر الأطياب حتى
تجعلى نجاستك جذابة للآخرين ، ولكن ماذا حدث اليوم لأن رداءك
بسيط وأحضرت معك ذهباً كثيراً . أنا لست أفهم سر هذا التغيير !؟
ولماذا هذا الشكل الجديد فاما أن ترتدى من الملابس ما يتفق مع قدرتك
وأما أن تشتري من العطور ما يتناسب مع ثيابك لأن هذا العطر
لا يناسب ولا يتفق مع هذا الزى هل يمكن أن يكون أحد التجار
لافاك وأحضر لك ثروة عظيمة ثم وجدت أنه لا يجب فيك زى الدنس ،
ومن أجل هذا تركت طريقك الشرير ولبست رداء الوداعة ، وهكذا
بوسائلك المختلفة تستولى على ثروة عظيمة أما إذا كان يجب هذا
الاسلوب لأنه رجل عفيف إذا فالويل له لقد سقط في هوة لا قرار
لها ، سقط في هوة تبتلع كل ما عنده من تجارة ولكن أقدم لك هذه
النصيحة كرجل لا يسعى إلا لمصلحتك . يحسن بك أن تصرفى كل
عشاقك الذين لم يقدموا لك معونة منذ أيام صباك ، وبالتالي تأخذين
زوجاً واحداً يقوم اعوجاجك .

قال تاجر العطور أقواله هذه بحكمة للمرأة الزانية ، وبعد أن

انتهى من حديثه أجابت المرأة الخاطئة وقالت : لاتعطينى يا هذا ولا توقفى بسبب تساؤلاتك لقد طلبت منك عطرأ طيباً ليس بالمجان ، ولكنى سأدفع قيمته بلا تدمر فاليك هذا الذهب وخذ منه ما شئت وأعطنى الطيب الثمين . خذ هذا الفاني وأعطنى ما يبقى ويدوم وسأذهب إليه إلى ذلك الحى إلى الأبد ! لكى اشترى منه ما لا يفنى ! .

أما من كنت تتكلم عنه (التاجر) فقد قابلنى اليوم رجلا عنده ثراء واسع لقد سلبنى وأنا أيضاً سلبته ، سلبنى كل تعديأتى وخطاياى أما أنا فقد سلبت غناه ، أما ما قلته عن الزوج فقد ربحت لى زوجاً فى السماء حيث يدوم ملكه إلى الأبد ولا ينحل ملكوته ، وهكذا أخذت الطيب ثم مضت .

ومضت سريماً ورآها الشيطان فغضب وامتلا عقله بالحزن . ابتهج مرة ولكنه عاد فحزن عندما أخذت الطيب ، سر فى عقله الباطن ولكن إذ كان رداها بسيطاً كان يخشى من تصرفاتها فراقبها وتابعها كما يقتضى اللص أثر التاجر ، أنصت إلى همسات شفقتها لكى يسمع صوت كلماتها . كان يرقب عينيها عن قرب ايرى فى أى اتجاه كانت نظراتها وبينما هو فى الطريق لاحظ اتجاه خطواتها وأراد أن يعلم إلى أين المسير أنه الشيطان ملئ بالدهاء والمكر . فن كلماتنا يعرف هدفنا ولهذا

أوصانا الله ألا نرفع أصواتنا دون قلوبنا عند الصلاة حتى لا يسمع الشيطان هذه الكلمات فيقترب منا ويحاربنا كخصم ، ولهذا عندما رأى الشيطان أنه لا يستطيع أن يغير رأيها ظهر في شكل رجل وجمع حوله جماعة من الشبان يشبهون عشاقها القدامى ثم وجه إليها الحديث : أيتها المرأة وحياتك قولى لى إلى أين أنت ذاهبة ؟ . وما معنى تعجلك لأنك تسرعين خطاك أكثر من الأيام الأخرى ، ما معنى وداعتك لأنك وديمة كالامة ؟ وبدلا من الثياب المصنوعة من الكتان النقى ما بالك تلبسين ثياباً خشنة ، وبدلا من زينة الذهب والفضة فانك لاتبسين حتى خاتماً فى أصبعك ، وبدلا من الحذاء الفاخر فى قدميك ها أنت تسهرين حافية القدمين . أكشفتى لى عن سر أفعالك لاني لا استطيع أن أفهم هذا التغيير . هل مات أحد أحباتك وأنت فى طريقك لى تدفنيه سنذهب معك للجنازة وسوف نشاطرك احزانك .

وبعد أن انتهى من حديثه أجابت المرأة الخاطئة وقالت حسناً قلت لى سأذهب لأدفن ميتاً ، أدفن واحداً قد مات بالنسبة لى ، خطية أفكارى قد ماتت وهاماندا ذاهبة لى أدفنها ، وأجاب الشيطان على قولها بقوله : يا امرأة سأقول لك لى أين أنت ذاهبة ، فأنا أول عشاقك ولن اكون على غرارك ولهذا أضع يدى عليك وأعطيك من جديد ذهاباً أكثر مما سبق .

وعادت المرأة تقول لقد تعبت منك يا رجل ولم تعد تربطني بك
رابطة المحبة لقد رحمت لي زوجاً في السماء ، أنه الله فوق الكل وسلطانه
يلوم إلى الأبد ، وملكه لا ينتهي ، اني أعيد عليك هذه الكلمات
وأقولها ثانية ولا أكذب كنت قبلاً خادمة للشيطان منذ نعومة أظافري
حتى اليوم ، كنت قنطرة يطأها بقدميه ، وحطمت الكثيرين ، طلاء
العيون أعمى عيني وكنت أنا عمياء وسط الكثيرين من أعميتهم ، كنت
عمياء فلم أر أن هناك الواحد الذي يعطي البصر للعميان ؛ هاذا في
طريقي لكي أنال النور لعيني وبهذا النور أضىء لكثيرين . كنت
مكبلة بالقيود وما كنت أعلم أن هناك ذلك الواحد الذي يحطم الاوثان
ها فذا في طريقي لأحطم أوثاني وبالتالي أقضى على حماقات الكثيرين
كنت جريحة ولم اكن أعلم ان هناك ذلك الواحد الذي يضمد الجروح
وها فذا في طريقي لكي أضمد هذه الجروح هكذا تحدثت الزانية
بحكمة إلى الشيطان فأن وتوجع وامتلاء قلبه بالحزن ، وبسكى وصرخ
من أعماقه قائلاً لقد غلبتيني أيتها المرأة ولا أعرف ماذا سأصنع ؟ .

ولما ادرك الشيطان أنه عاجز عن تغيير ذهنها أخذ يندب حظه العاثر
هكذا قضى على كبريائى وفخر أيامى . كيف يمكننى أن أضع لها
معرفة لأنها تصعد في طريق مرتفع ؟ كيف أصيبها بسهامى بينما حصنها

لا يتزعزع؟ إذا فلأذهب لها في حضرة يسوع انما على وشك الدخول وسوف أحدثه شاكياً هذه المرأة انما زانية فربما يرفضها ولا يستقبلها ، وسأقول له أيضاً هذه المرأة التي في حضرتك هي امرأة نجسة ، وكم من الرجال أسرتهم بشرونها ، انها فاسدة منذ شبابها . أما أنت يارب فبارك كل الناس يتجمعون لسكى يعاينوك فاذا رأيت ان بشرية انك تتحدث إلى زانية فسوف يهرب الجميع من حضرتك ولن يمجئك أحد منهم .

كانت هذه الخواطر التي دارت في رأسه . ثم تغير تيار الفكر وقال كيف أدخل في حضرة يسوع لأن الخفيات ظاهرة أمام عينيه؟ أنه يعرف من أنا ويعرف أن أهدافي ليست صالحة ، وإذا وبخني فقد قضى علي ، وضاعت كل حيلتي . سأذهب إلى بيت سمعان لأن الخفيات ليست معلومة لديه وسأضع أفكاري في قلبه وقد أصطاده بهذه الحيلة فسوف أقول له : يا سمعان قل لي هل هذا الرجل الذي يقيم في بيتك رجل بار أم صديق الاشرار؟ أنا رجل ثرى وعندى من الممتلكات الكثير وأريد أن أدعوه حتى يأتي ويبارك مقتنياتي .

وأجاب سمعان ورد على الشيطان بهذه الكلمات من اليوم الذي رأيته فيه لأول مرة لم أرفيه شرأبل رأيت الهدوء والسلام ، والاتضاع والكياسة . يشفى الأمراض بلا جزاء ويعالج المصابين مجاناً ، يقف

بجوار القبر ويدعو الموتى فيقومون . دعا يارس (مر ٥ : ٢٢)
ليقيم ابنته ويردها إلى الحياة مؤمناً أنه يستطيع ذلك ، وبينما كان معه
في الطريق شفى المرأة المريضة التي لمست طرف رداءه ، وللوقت فارقتها
الآلم القاس والم الذي كانت تمنى منه . ذهب إلى البرية ورأى الجياع
كيف يخورون من المجاعة (مت ١٤ : ١٥) وجعلهم يجلسون على
الحشائش وأطعمهم برحمته . في السفينة كان نائماً (مت ١٤ : ٢٤)
وماجت أمواج البحر على التلاميذ فنهض وانتهر الرياح وكان هدوء
عظيم . الأرملة التي كان تتبع ابنها الوحيد في الطريق إلى القبر (لو
١١ : ٧) عزاها ورد إليها ابنها ، وملا قلبها بالبهجة والفرح .

رجل أعمى كان صوته كفيلاً بأن يجلب له الصفاء (مت ١٢ : ٢٢)

طهر البرصى بملكته ورد القوة إلى أطراف المفلوج (مت ٩ : ٢)
الرجل الأعمى المتمب المتضايق أعطاه البصر فرأى النور (يو ٩ : ١)
كذا الاثنى الذين سعيا اليه وطلبوا منه ففتح أعينهما في الحال (مت ٢٠ :
٢٠) وهكذا سمعت أنا عن شهرته العريضة ودعوته لكى يبارك
مقتنياتي ويبارك قطعاني .

أجابه الشيطان قائلاً : لا تمدح إنساناً في بدايته بل تمهل حتى ترى

نهايته ، هذا الرجل عاقل ، لا تسر روحه بالخمر ، إذا خرج من بيتك لا يمكن أن يتحدث إلى زانية . إذا فهو رجل بار وليس صديقاً للاشرار .

هذه الافكار قدمها الشيطان بمكر إلى سمعان ثم وقف بعيداً يرقب ما يحدث .

وأنت المرأة الخاطئة مثقلة بتعدياتها وتعلقت بالباب ، وضمت يديها في ضراعة وتحدثت في توسل : أيها الابن المبارك الذي نزل إلى الأرض من أجل خلاص الانسان ، لانفلق بابك في وجهي لآنك دعوتني ، وما نذا قد أتيت . أنا أعلم انك لم ترفضني ، ربني أفتح لي باب رحمتك حتى أدخل ، ولكي أجد ملجأ فيك من الشرير وكل قواته ا كنت عصفوراً وكان الصقر يطاردني ولكني هربت ووجدت لي مأوى في شبكتك . كنت عجلة صغيرة واثقل النير ظهري وسوف ألقى بهمومي إليك . دعني أضع على كتفي نيرك وأسير مع قطيعك .

كانت الزانية تردد هذه الكلمات وهي باكية عند الباب عندما نظر صاحب الدار اليها ورآها تغيرت . . بدأ يوجه إليها الخطاب فاستهل حديثه قائلاً اذهبي بعيداً أيتها الزانية لان صاحب هذا البيت رجل بار

وكل رفقائه بلا لوم ألم يكفيك أيتها الزانية ما أشعته من فساد في
المدينة كلها؟ لقد نجست الأبرياء الاطهار بلا خجل ، سلبت الأيتام بلا
حياء ، وقضيت على ثروات التجار ولم تخجلى . فمن هذا الرجل لن ينال
قلبك شيئاً ومهما ألقيت شباكك فلن تحصلى على شيء . لأن هذا الرجل
بارحاً وكل الذين يحيطون به بلا لوم .

ولم يكده سمعان يتوقف حتى أجابته المرأة : لاشك أنك حارس
الباب وأنت تعرف الكثير من الأسرار ، سوف أعرض أمرى في
الوليمة دون أن تلقى عليك تبعة ذلك وإذا سمح لى أن أدخل سوف
يأمر فأدخل .

وجرى سمعان وأغلق الباب ثم اقترب ووقف من بعيد وتباطأ
ولم يعرض الموضوع في الوليمة ، ولكن العارف بالخفايا أوماً إلى
سمعان قائلاً : تعال هنا يا سمعان هل هنا من يقف بالباب ؟ أيا كان
هذا الانسان افتح له ودعه يدخل ، دعه يأخذ ما يحتاج إليه ثم يمضى .
إن كان جائعاً وجوعه للخبر ففى بيتك مائدة الحياة ، وإن كان عطشاً
وعطشه إلى الماء فالينبوع المبارك فى بيتك ، وإن كان مريضاً يطلب
الشفاء فهوذا الطبيب الحقيقى . ترفق بالخطاة واسمح لهم أن يأتوا
إلى لائى من أجلهم وضمت ذاتى . لن أصعد إلى السماء المسكان الذى

أثبت منه حتى أحمل الخروف الذى ضل من بيت الأب وأرفعه على
كتفى ، انقله عالياً إلى السماء !

فأجاب سمعان وقال ليسوع : ربى هذه المرأة التى تقف بالباب
زانية نجسة ، وليست حرة انها فاسدة منذ طفولتها وأنت يارب رجل
بار والكل مشتاق أن يراك فاذا رأوك تتحدث إلى زانية فسوف يتبدد
الناس من حوالياً ولن يرحب أحد منهم .

أجاب يسوع : مهما كان هذا الإنسان افتح له ودعه يدخل ولا لوم
عليك ، ومهما كثرت خطاياها أمرك أن تقبله دون لوم أو توبيخ .

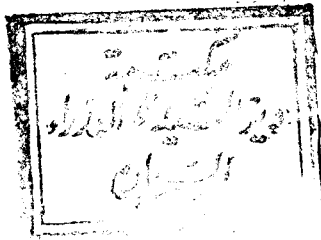
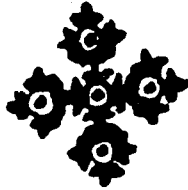
واقرب سمعان من الباب ، وفتحه وهو يقول : تعالى أدخلنى ،
وافعل ما تريدن معه ، ذاك الذى يماثلك . تقدمت المرأة الخاطئة
مثقلة بالخطايا ، ووقفت عند قدميه ، وأمسكت بذراعيها فى ضراعة
وهى تقول : صارت عيني مجارى للدموع التى لا تكف عن رى الحقول ،
واليوم قدمى لذك الذى يفتش عن الخطاة ، هذا الشعر الكثيف فى
خصلاته أرجو ألا يضايقك حين يمسح جسدي المقدس ، هذا الفم
الذى قبل الزناة لآترده عن تقبيل الجسد الذى يرفع الخطايا والآثام .
قالت كلماتها للرب يسوع بينما يتهدج صوتها بالبكاء ، وتحنقه

العبرات الغزيرة ، بينما وقف سمعان من على بعد يتأمل ويرقب ما سيفعله بها ، لكن الذى يعرف ما يدور فى السرائر أو ما إلى سمعان وقال له : اسمع ما أقوله لك ياسمعان فم تفكر بالنسبة لهذه الزانية ، عثلك يتصور . وروحك تخالجه الأفكار : لقد لقت هذا الرجل بالبار ولكن هاهى الزانية تقبله ، لقد دعوته لكى يبارك - مقتنياتى ولكن هاهى الزانية تعانقه . . .

ياسمعان كان لدائن مدينان على الواحد خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون ولما رأى الدائن أن احداً منهما لا يستطيع أن يوفى ما عليه ساعهما كليهما وتنازل بماله . فمن منهما يقدم له شكراً أكثر ؟ هل الذى ساعه بالخمسمائة أم الذى ساعه بالخمسون ؟ فأجاب سمعان وقال الذى ساعه بالأكثر . فأجابه يسوع قائلاً أنت هو المدين بالخمسين وهذه المرأة مدينة بالخمسمائة لقد دخت بيتك ياسمعان وماء لرجلى لم تعط ولكن هذه المرأة التى تقول عنها أنها زانية وأنها منذ طفولتها ساقطة ودنسة قد غسلت قدمى بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها . فهل يليق بى أن أطردها ياسمعان دون أن تنال الغفران ؟ . الحق الحق أقول لك أن اسمها سيكتب فى الانجيل . . أذهبي يا امرأة مغفورة لك خطاياك ، وسترت كل آثامك الآن وإلى نهاية العالم .

نسأل الله أن يحسبنا مستحقين لسماح هذه الكلمة : تعالوا أدخلوا
يا مباركي أبي ، رثوا الملك المعد لكل الذين يعملون إرادتي ويحفظوا
وصاياي ، وليرحونا في كل زمان

الذي له المجد الدائم إلى الأبد آمين ؟



صلاة القديس (١)

لك المجد أيها المحتمل ، لك السبح أيها المتمهل ، لك المجد أيها (١)
المتأنى على الناس ، لك السبح أيها المتعطف على البشر ، لك المجد يا من
نزلت من السماء لتخلص نفوسنا لك السبح أيها الصالح ، لك المجد أيها
المحسن إلى النفوس ، لك السبح أيها المغذى لجميع الأمم وكل الطبيعة
البشرية بدون عناء ، لك المجد يا من تقيت كافة الطيور والأسماك
والوحوش والدواب وكل البرية مثل عصفور . صغير لك السبح أيها
المشرق شمس على الاخيار والاشرار والممطر خيراته على الصالحين
والطالحين لأن قدرتك عظيمة ورأفتك مابغة على جميع الممالك . أيها
السيد اسجد لك وأباركك وأعترف لك وأسبحك أيها القدوس وأمجّدك
وأحمدك أيها الرحوم لأنك أنت هو الوحيد سيد الكل البار وحدك ،
من أجلي أنا الخاطيء أسلبت ذاتك إلى الموت لتعق نفسي من قيود
الخطية فبماذا أجازيك أيها السيد إلا بشكرى إياك . آمين

(١) عن ميمبر « ٢ » المخطوطة ٢٠٠ ميامر . ديرالسرمان وكتاب أمام

المصادر والمراجع

- الكتاب المقدس ، وقاموس الكتاب المقدس .
- المخطوطة - ٢٠٠ ميامر - دير السريان
- " " " ٣١٨ " -
- " " " ١٨١ نسكيات " -
- كتاب بستان الرهبان
- الحب الرعوى - للقس قاندرس يعقوب
- مجلة الكرمة للاستاذ حبيب جرجس
- بستان الروح ج ١ لنيافة الانبا يونس
- حياة الصلاة الارثوذكسية - دير السريان
- السبع طلبات لمشاهير الآباء - دير السريان
- أمام عرش النعمة (مجموعة صلوات الآباء)
- اللآلى المنثورة في الاقوال المأثورة لمار اغناطيوس يعقوب الثالث
- أعجوبة الزمان أو مارافرام بنى السريان لمار اغناطيوس يعقوب الثالث .
- دموع التوبة للاستاذ يوسف حبيب
- The Writings of Nicier & Post Nicier Fatliers vol 13 .-

الفهرس

ص		
٩	• • • • •	١ - مقدمة
		٢ - الفصل الأول :
١٣	• • •	اليقظة وعدم التأجيل
		٣ - الفصل الثاني .
١٩	• • •	محاسبة النفس والاستعداد .
		٤ - الفصل الثالث :
٣٥	• • •	تذكر الموت والدينونة
		٥ - الفصل الرابع :
٦٥	• • • •	التخشع والدموع
		٦ - الفصل الخامس :
٨١	• • • •	تبكيك الذات

ص

- ٧ - الفصل السادس :
الرجاء ١٠٧
- ٨ - الفصل السابع :
توبة المرأه الخاطئة ١٢٧
- ٩ - المصادر والمراجع ١٤٢

سلسلة من أقوال الآباء

صدر منها حتى الآن:

- ١ — ميامر السيدة العذراء مريم لمجموعة من الآباء القديسين. $\frac{10}{15}$
- ٢ — التوبة للقديس مار أفرام السرياني. $\frac{22}{22}$

تحت الطبع:

حياة مار أفرام السرياني

تطلب من التربية الكنسية مكتبة السيدة العذراء بالزيتون

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٨٥٩ / ١٩٧٥